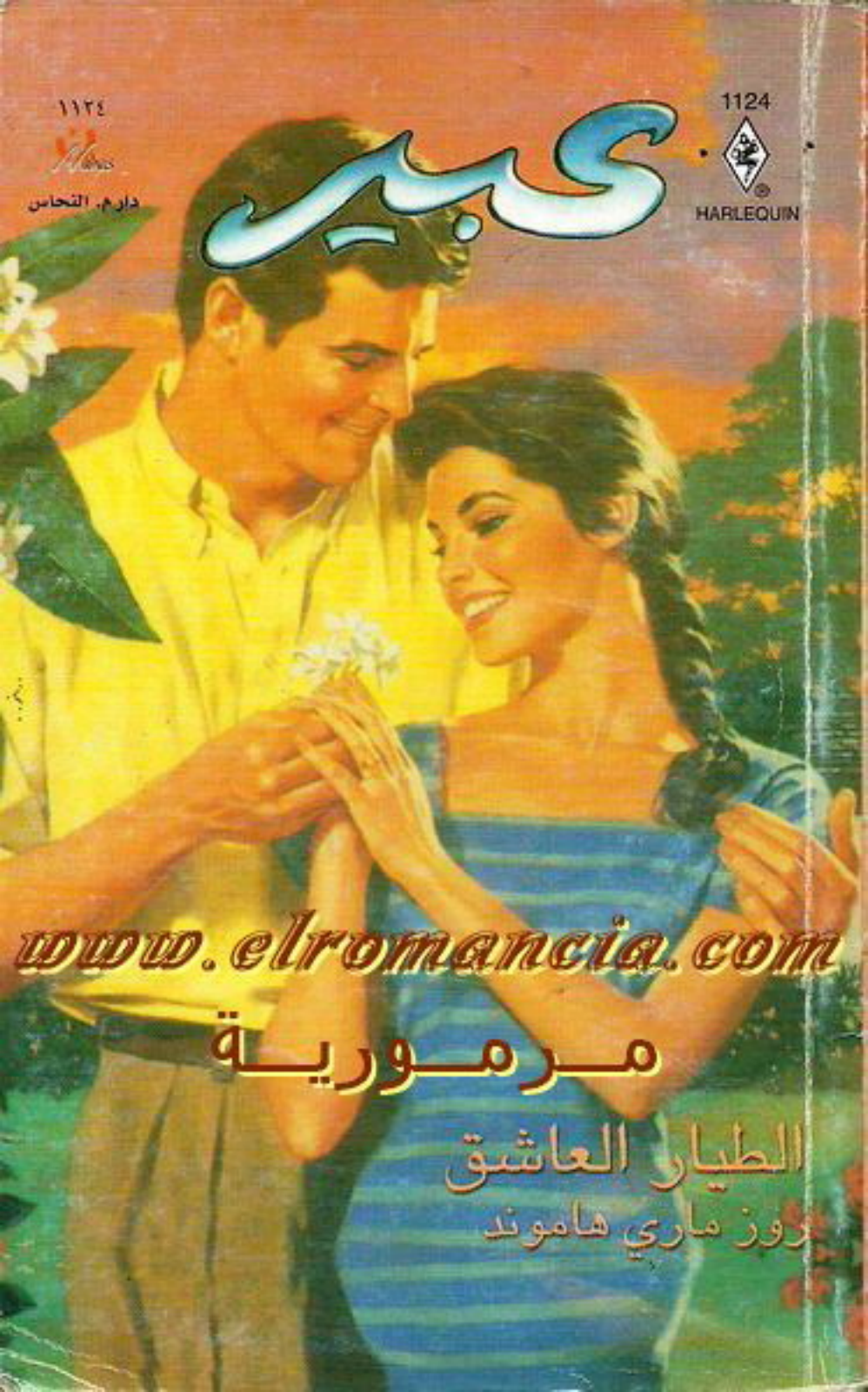
١١٢٤
دار م. التحاس
حب
1124
HARLEQUIN
www.elromancia.com
مرمورية
الطيار العاشق
روز ماري هاموند

الطيار العاشق

قررت ماغي الالتحاق بمدرسة لتعلم الطيران رغبة في تحقيق هوايتها التي تعشقها . ومن اول درس أعجب استاذها فيليب بجمالها واحبها . وحاول ان يصرفها عن تعلم الطيران خوفاً عليها لأن صديقه القديم لاقى حتفه بحادث قاتل في الطائرة

www.elreadia.com

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

« ماغي انت جميلة جداً...»
رفعت ماغي رأسها وقابلت نظرة فيليب، وقالت وهي ترسم ابتسامة حزينة على شفتيها:« لا. طيبة، ظريفة، سخيفة، قهورة ولكن لست جميلة.»
« لماذا تقولين هذا؟ انت جميلة جداً جداً...»
تجرأ فيليب وامسك يد ماغي بحنان ليطبع عليها قبلة.

www.elbassamia.com

روز ماري هاموند

تعيش روز ماري مع زوجها على الساحل الغربي للولايات المتحدة الاميركية. وقد سافرت مع زوجها الى عدة دول منها المكسيك وكندا. تحب الكتابة وقد فتنتها الرواية الخيالية منذ ايام دراستها في الجامعة. هوايتها المفضلة المطالعة وهي تستمتع بقراءة كل شيء، انطلاقاً من الروايات القديمة حتى روايات الالغاز والقصص البوليسية وبالطبع الروايات العاطفية.

عبير ١١٢٤

Abir 1124

الطيار العاشق

روز ماري هاموند

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الأول

في داخل ورشة الطائرات الكبيرة الخالية، ارتطم باب معدني بعنف.لم يلتفت فيليب ولكن شعر بوجود أحد ما يقترب وهو يغني،لتجنب الأجنحة الطويلة للطائرات السياحية الموضوعة هناك استمر فيليب وكأنه لم يسمع شيئاً، وظل يعمل على محرك طائرته.

«من فضلك،أنا...»

أدهشت نبرة الصوت الأنثوي الطيار. الزائرات نادراً ما يسمح لهن بدخول نادي الطيران، خاصة في مثل هذه الساعة المبكرة من الصباح. ثم استدار ونظر طويلاً نحو السيدة الشابة الواقفة أمامه، على بضع خطوات منه. يبدو عليها أنها في الخامسة والعشرين كحد اقصى. ليست بالطويلة من حيث القامة وكانت جميلة الهيئة.بدت وكأن ضوءاً هائلاً ينبعث منها...عينان سوداوان تضيئان وجهاً ذا ملامح دقيقة ويحيط بوجهها شعر بني متوسط الطول.

«صباح الخير.»

نطق فيليب بهذه الكلمات وهو لم يكن يريد إطالة صمت مربك.

«هل أستطيع أن اساعدك؟»

«ربما.» ردت السيدة الشابة وهي تبتسم. «أبحث عن فيليب أرشيبولد،الطيار الشهير!»

«حسناً.»

ردد الطيار بلهجة ساخرة.

«ماذا تريدين منه بالضبط؟»

« لقد أتيت لكي أتدرب على الطيران على يديه ولكن هو لا يعلم بذلك بعد.»

«آه.نعم!»

زفر فيليب وهو غاضب من ثبات هذه الشابة الموجودة أمامه. وقال :

« انا الطيار فيليب ارشيبولد يا آنسة .»

في هذا الوقت المحدد تفحصت الشابة طويلاً فيليب ثم مدت له يدها معرفة عن نفسها:

«اسمي ماغي ألبرت يا سيد أرشيبولد،أنا سعيدة جداً للتعرف عليك.»

تردد فيليب قليلاً، ثم صافحها.

حقاً هذه ليست شابة عادية ! ظل يفكر...تسير المواجهة لديها في تواز مع الاطلاع على علم النفس!

أظن أن هذا الاتصال الأول كان من الممكن أن يكون في ظروف أفضل.

قالت ماغي بصوت منخفض وهي تشعر بغضب أستاذها المقبل:

«لقد كنت تصلح طائرتك...لا شيء خطير، أليس كذلك؟»

لم يعلق فيليب على ما قالت، واستمر في ملاحظة السيدة الشابة التي ينبع منها لطف وجاذبية لا يوصفان.

«اسفة لقلة صبري منذ حين.»

استمرت ماغي التي أرادت بكل قوة كسر الصمت بينهما:

«ولكني في سرعة من أمري وأود التحليق...لهذا أردت مقابلتك! لقد رأيتك تحلق في رينو العام السابق، وهناك قررت أن أتلقى دروساً معك لبعض الوقت. لقد علمت منذ أيام قلائل فقط أنك موجود في لوس أنجيلوس...»

«حسناً ها أنذ.»

بالرغم عنه شعر فيليب بالحنان من حماسة وجرأة الشابة.

«نعم.»

استمرت ماغي وهي تخفض صوتها:

«لقد حضرت الحادثة ولكني أظن أنه يجب ألا تكون حزيناً ! هذا جزء من العقد،أليس كذلك؟ الألعاب الأكروباتية الهوائية لا تشبه على الإطلاق الجولف!»

استمر فيليب صامتاً من دون أن يظهر رد فعل.

لكنه قال بعد قليل بصوت حزين:

«الطيار الذي توفى في الحادثة كان صديقي وتلميذي.وكان مثلك ظن أن الموت جزء من العقد ولكنه خسر!»

www.elromancia.com

«أنا آسفة.»

تلعثمت ماغي وهي تتحدث:

«كنت أظن...»

«لا يا آنسة ألبرت الطيران ليس رياضة لمن لا يملك العقل الثابت،فهو يعني القيام بحركات دقيقة بإجادة تؤدى بعناية لا تعتبر خطراً، ومثلها كالسير حتى بوابة هذه الورشة.»

لم تعلق ماغي:لأنها تعجبت من جدية وكآبة الحديث الذي عبر به محدثها عن نفسه.

«بعد حادثة إليوت قررت ألا أعطي دروساً في ألعاب الهواء.» استمر فيليب بالاعتراض حيث وجد صعوبة في اخفاء شعوره.

«ولكنني وقعت حجزاً مع النادي الخاص بك لمجموعة من الدروس.» همست ماغي بصوت خافت.

«ليس معي ! لا أريد إعادة الحماقة التي فعلتها مع إليوت...»

«هل كان هذا اسم صديقك؟» سألت ماغي باهتمام خاص.

أومأ الطيار وتفحص ثانيةً الشابة.في ظروف أخرى،بدأ يفكر،أنا متأكد أنني كنت سأبدأ في الحال مغازلتها...

«أنا آسفة جداً.»

صاحت الشابة:

«لقد تحدثت ربما كالهوجاء عن رياضة خطرة كلفت

حياة فرد تحبه...ولكن بالتأكيد أريد أن أقود طائرة ! أنت لا تعلم ما يمثله هذا لي، إنه حلم طفولة وشباب أيضاً،إنه...»

توقفت ماغي عن الحديث بعد أن ارتبكت من رد فعل فيليب،الذي بدا وكأنه لا يسمعها.

«أعتقد أنه لا يمكن تعلم آداء الالعاب الهوائية من الدرس الأول.يجب أولاً معرفة كيفية التحليق ؟ أليس كذلك ؟أريدك أن تقود أولى خطواتي لقيادة الطائرة!هل أنا واضحة؟هذا ما يجب أن نفعله، سوف نحدد موعداً لأول درس،وحين نتقابل في هذه الفرصة سوف نتصرف وكأننا لم نتعارف...نعم هذا هو الحل الوحيد.»ابتسمت ماغي وهي سعيدة بتصور التتابع المستقبلي للعمليات.

نظر فيليب إليها من دون كلمة واحدة كما لو كان يحارب بداخله لمقاومة جذب الشابة.

في هذه اللحظة وضعت ماغي يدها على ذراعه.

«حتى وقت قريب اذاً!»

قالت من دون الكف عن الابتسام ، لسوف أمر في الحال على المكتب لتحديد موعد درسنا الأول.

لم يكن فيليب لديه الوقت الكافي للرد، استدارت الشابة وابتعدت،وهي ترتدي رداء أحمر اللون يظهر مفاتنها.

***

أنا لم أقابل أبداً شابة مصرة وعنيدة كهذة.فكر الطيار بذلك وهو يعود بطائرته، ولكنها جذابة جداً...

«كن لطيفاً يا ماكس أعطها الدروس!هذا يريحني، أؤكد لك!»كان فيليب جالساً في النادي يحتسى كوب عصير مع ماكس زوج أخته.

رد ماكس :

«أنا لا أفهمك...، أنت لا تكف عن تكرار بحثك عن طلاب جدد،وحين يتقدم الطالب أخيراً تريد أن أقوم أنا بالتدريس!»

أبدى فيليب حركة عصبية بيده قبل أن يرد على ماكس بابتسامة سافرة على شفتيه:

«إنك مدرس أفضل مني للمبتدئين يا ماكس،وبذلك سوف أقوم بالنقل ولسوف تأخذ هذه الفتاة لإعطائها الدروس،هل ترضى؟»

«أسمها مرغريت ألبرت...لماذا تدعي أنك نسيت اسمها؟هو مسجل على جدول الخدمة!»

أطلق فيليب زفرة طويلة، ومرر أصابعه خلال شعره الطويل الذي صففه للخلف.

سأل بانزعاج :

«هل ترفض منحي هذه الخدمة؟حقاً أنا أفهم كيف أن أختي المسكينة تحتملك منذ عامين، منذ زواجكما!»

ضحك ماكس ضحكة مدوية.

«أنت غير حقيقي! حين لا تصل الى مأربك،لا شيء

يمنعك...حتى استخدام ليزا المسكينة التي لا علاقة لها بالأمر!»

وجد فيليب أن أعصابه قد تنهار.فابتسم من كلماته:

«متى سوف أصبح خالاً؟عندي الاحساس أنه مضت أعوام وليزا تنتظر هذا الطفل!»

«اطمئن، لسوف يولد في يوليو المقبل،وأختك في حالة جيدة.ولكن قص على صديقك القديم ما الذي جرى بينك وهذه الفتاة مرغريت ألبرت!هل تعرفها منذ عهد طويل.»

«أبداً، لقد أتت فقط لرؤيتي الأحد صباحاً،حين كنت أصلح طائرتي...»

سأل ماكس:

«كيف هي؟لا تكذب فقد لمحتها في المكتب حين أخذت اشتراكها!»

«حسناً ، لا أرى لماذا تسألني هذا السؤال .. حقاً هي حلوة.ربما هي في العشرين...ولكني متأكد أنها تتصرف كمراهقة في الرابعة عشرة! هي لا تخاف شيئاً وتريد تعلم ليس فقط الطيران ولكن الألعاب الهوائية أيضاً...ولقد قلت لا!»

قال ماكس :

«ليست هذه هي الحقيقة،لأنها أخذت موعداً للتعلم معك.»

«نعم...كنت سأقول لها لا حين انصرفت قائلة حتى وقت قريب...إني لم أكن لأجري خلفها،هذا على العموم

ما تتوقعه...لذلك يجب أن تساعدني يا ماكس...لا يوجد غيرك أستطيع أن أطلب منه أن يكون مكاني!لا أريد حتى الاستماع إلى ذكر الألعاب الهوائية ورؤوس محترقة هل تفهم؟»

ثم اتجهت نظرته من خلال النافذة المفتوحة الى النادي. أغلق فيليب عينيه،صور الأحد المؤلم بـ«رينو» تتابعت بسرعة في ذاكرته. رأى إليوت وهو يجري على الساحة نحو طائرته يقوم باداء حركة واسعة بيده،قبل أن يغلق غطاء الطائرة فوق رأسه. كان يبتسم لقد كان سعيداً بالطيران.

بعد قليل اندفعت في الهواء،لقد طار حينئذ مثل عصفور وقام بأداء الحركات الأكثر بهلوانية كما لو كان الامر لعب أطفال. لقد أتت اللحظة لأداء الدوائر الحلزونية مع ايقاف المحرك،بعد أن رسم دائرة في السماء قطع الطيار خط الوقود ولم يوصله إلا بعد هبوط حر طويل من فوق الساحة،بمساعدة النظرات المحمسة...لم يبعد فيليب نظره عن طائرة إليوت حين كان الطيار الشاب أول مرة يؤدي الغطس في الفراغ، فهم فيليب على الفور المخاطر التي سيمر بها...بما أن المسافة التي تفصله عن الأرض قليلة جداً...أول حركة أداها بإتقان واندفع الجمهور وراء الحواجز صارخاً صرخات رعب وفرح معاً.

المرة الثانية كانت القاضية...خلال الهبوط الحر للطائرة لم يستطع الطيار وصل الوقود.والطائرة مثل الصخرة ارتطمت بالأرض وهي تبعث في الهواء شعلة ضخمة من ألسنة اللهب.ظل فيليب يتذكر نفسه وهو

يصرخ قبل أن يندفع نحو الساحة حيث الطائرة المحطمة أصبحت لهيباً مشتعلاً.

حين فتح عينيه رأى ماكس يراقبه في صمت.

بلا شك فهم صاحبه الذكريات التي عادت الى ذاكرته... وشكره على عدم الحديث معه.

رمق ماكس بندول ساعة النادي الذي كان مستمراً بالصوت الرزين في أحد أركان الحجرة.

ردد هذا بصوت سافر:

« ألم تنس درسك بعد ربع ساعة؟»

«أنت ترفض إذاً أن تحل مكاني؟هذا غريب...إنك لا تفهم ما يحدث لي...هذه الفتاة ليست كالآخرين.هي تذكرني بإلحاح بإليوت ولا أعلم السبب.شيء ما في نظرتها،في موقفها يؤكد لي أنها لا تخاف من شيء وأنها اختارت الطائرة للعب مع الحياة!« عندي احساس أنك تفتعل أفكاراً،يا صديقي العجوز!بعد كل شيء أنت لم ترها سوى بضع دقائق،ثم ألا تظن أن معلماً ومدرباً جيداً ممكن أن يكون له الأثر الأفضل على طلابه حتى لو أنهم اقتربوا من رياضتنا بأفكار صعبة؟لا علم لي بمدرب خير منك...فأنت دقيق،حريص وذو قرار حاسم في نفس الوقت...»

صاح فيليب:

«توقف عن إلقاء الزهور علي! فهذا لا أطلبه!»

«حسناً،سوف أتركك يا صديقي العجوز! أنا متأكد من أن

هذا الدرس لن يحدث كما تتصور...ولسوف تقص علي كل شيء؟»

اقتبس فيليب بعض الكلمات المبهمة.وراقب ماكس وهو يبتعد ونظر إلى ساعته...تبقى له ما يكفي من وقت لوضع ملابس الطيران والذهاب الى ورشة الطائرات،حيث تحتشد الطائرات المركونة.

الأيدي على الجانبين، كانت ماغي تغلق وتفتح عينيها حتى تلاحظ مكان مدرسها الذي بالتأكيد لم يكن بعيداً.الفتاة كانت مرتدية نفس الرداء السابق الذي رآه فيليب...فقط أكملت مظهرها العام بارتداء قبعة جمعت بداخلها شعرها البني.

حين رأت ماغي فيليب على بعد مئات من الأمتار بدأت السير في اتجاهه...«صباح الخير يا سيد أرشيبولد،بدأت أتساءل إن كنت قد أخطأت الموعد،إلا أن كان تأخرك بسبب ترددك الجديد؟أرجو ألا تكون قد غيرت رأيك بشأن إعطائي الدرس الأول اليوم؟»

«على الاطلاق!» رد فيليب بنبرة الواثق.وتابع «أما عما تسمينه تأخر فهو لم يتعد الدقائق القلائل...قضيتها في حجرة الملابس أناقش صديقاً...»لم يستطع فيليب شرح ما دفعه للكذب الآن بعد كل شيء ليس على هذه الفتاة ان تحاسبه مهما يكن سحرها .»

واردف متابعاً:

«آنسة ألبرت أريد إيضاح بعض الأشياء قبل أن

تجلسي في قمرة القيادة،من دون نية أن أعطيك درساً معنوياً،يجب أن أذكر لك أن قيادة طائرة شيء جاد.لن أتركك من جانبي تمرين بمخاطر... ولسوف أطلب منك إطاعتي بدقة وعند أول مخالفة سوف أكون مجبراً على وضع حد للدروس.هل أوضحت جيداً ما أريدك أن تفهميه؟»

نظرت ماغي الى الطيار بعينيها السوداين الكبيرتين وهي تقول:

«لماذا تحدثني بلهجة حازمة ؟أنا أعلم أنك لست مثيراً!»

«متى نبدأ؟ » تابعت ماغي بصوت مغلف.لم يستطيع ان يقاوم عينيها لكنه.لم يستطع الابتسام.

«ولكن يحدث لك أحياناً أن تضحك! »صاحت الشابة،بنبرة ساخرة واردفت «يجب أن تفعل ذلك كثيراً،فهو يناسبك،مع ذلك لا أعلم ان كنت تعتبر الابتسامة أفضل من تقطيب الوجه!»

بالتأكيد،حدث فيليب نفسه،لا أستطع فهم هذه الفتاة،هي مزيج من الاغراء والمرح،الأنثى الحادة الطباع نفس الوقت الانسان الهادىء المستكين رد عليها بنفس النبرة الساخرة:

«لا تنسي يا انسة ألبرت،اريد فقط قليل من الوقت لي لأذهب للبحث عن الإرشادات الخاصة بالطيران ثم أكون معك...»

مشى حتى مكتب النادي،فكر فيليب أنه بعد كل شيء ربما يكون قد أخطأ،فإن مرغريت ألبرت تشبه هذا

الصباح الكثير من الطالبات الأخريات.لا يوجد ما ينبىء عن تصرفها فهي لم تكرر الحديث بحماسة عن الطيران.صعوبات الطيران سوف تقنعها سريعاً بهجر أفكارها المجنونة!

«ها نحن يا آنسة ألبرت.»أعلن فيليب عند عودته نحو الفتاة بالقرب من الطائرة.»

«أوه، من فضلك نادني باسم ماغي! لا يمكن لأحد أن يهرب من ذلك ،أكره اسم مرغريت واسم الأسرة الخاص بي! لا يبقى لك سوى اسم ماغي!»

رد الطيار:

«حسناً، ولكن في هذه الحالة يجب أن تناديني فيليب.»

«لا توجد مشكلة،فيليب.»صاحت الفتاة، من دون أن تخفي حماستها.

«أحب رداءك جداً! »لاحظ الطيار وهو يشير بنظره الى رداء الشابة وحذائها بلا كعب.وتابع « ليس لديك فكرة عما ترتديه بعض النساء حين يأتين لأخذ دروس الطيران...أذكر طالبة أتت لأول مرة وهي ترتدي حذاء ذا كعب عال،تخيلي المشاكل التي ستحدث عند إدارة البدالات.»

«أوه،لا تحدثني عن الكعب العالي.»همست ماغي مع تقطيبة مضحكة.«أحلم بارتدائها لإطالة قامتي الضئيلة...ولكن هذا محال بعد حادثتي،فإني لم أعد أحتملها!»

استدار فيليب نحوها وقال بأسلوب محب:

«لقد كنت ضحية لحادث طريق،على ما أظن.هل صدمتك سيارة؟»

قالت ماغي :

«لاعلى الإطلاق!»

كنت خلال الأربع والعشرين ساعة بإنديانا! في هذه السنة كنت أسوق هوندا١٠٠٠ يا له من موتور! ولا أعلم كيف حدث،عندما كنت ادور عند منعطف ما وجدت نفسي وأمامي طفل في الطريق.لم يكن لدى خيار،لتجنبه، خرجت عن الطريق! تركت السيارة التي تهشمت على بعد عشرات من الأمتار،أما أنا فلقد قمت بعمل طيران جميل قبل السقوط والنتيجة ساق مكسورة بثلاثة أماكن! تفهم الآن لماذا لا أستطيع القيام بدور الأنيقة وأرتدي الكعوب العالية.أنا قصيرة جداً،أعلم ولكنني قررت أن لا اشغل بالي بطول قامتي ...»

تفحص فيليب الشابة وهو يفكر أن أول انطباع عنها كان جيداً، هذه الشابة ماغي خطرة.

« أنا لا أجدك قصيرة جداً حقيقة! على كل حال، الرجال لا يحبون النساء فارعات القامة...»

بعد أن قال هذه الكلمات، تحير فيليب مما ذكر... لقد تعرف على ماغي منذ قليل وها هو يحدثها عن ذوقه الجمالي...

صعد الى القمرة من دون التفوه بكلمة وهو يشير نحومقعد مساعد الطيار لطالبته...ومن ثم شعرت بأن فيليب غضب للحديث المطول:

«أريد أن أقول لك بأني أسهبت في الكلام. لقد أخطأت حين حدثتك عن حادثتي...قد تظن أنني إنسانة خطرة أحب المخاطر!يجب أن تثق بي يا فيليب ولا تحكم على الأفعال!أنا متأكدة أنك سوف تذهل.»

«سوف نرى! على كل حال أفضل أن أقول لك الآن إنني سوف أبدأ بإعطائك درسين ثم أقرر إن كنا نستطيع الطيران معاً...» بقوله هذا،أنحنى الطيار نحو الفتاة وأغلق بحركة دقيقة حزام الأمان المربوط بالمقعد.لاحظ فيليب عطراً رقيقاً ينتشر في القمرة ويمتزج بالهواء خليط من الأزهار والنبات.تردد حينئذ في حركاته: عطر ماغي جعله يفكر أنها،بعد كل شيء،طالبته،وأنها من ضمن النساء،وإنه لمن الطبيعي أن يضمها اليه في يوم ما.

«هيا بنا؟» قالت ماغي التي لمحت القلق لدى مدربها.

«هيا بنا.»

ما كادت الطائرة الصغيرة تهبط فوق الساحة حتى ظهرت ماغي وهي تقوم بالقيادة،بينما فيليب يلاحظ حركاتها الكاملة،مستعداً لاستعادة التحكم بالطائرة عند أول إشارة بفشل من جانب طالبته.

«مع كل هذا،بعد درسين،يمكنك أن تذكر ما تظنه بي؟»

صاحت ماغي وهي تقود بسرعة طائرة الـ«سسنا»نحو منطقة الانتظار.

قال فيليب :

«احترسي فيما تفعلين! سوف نناقش هذا حين تتوقف الطائرة،هل أطفأت المحرك؟»

أطلقت ماغي زفرة طويلة من الحنق مثل صبية صغيرة عندما قيل لها إن ساعة طعام العصر لم تأت بعد.

ترك المدرب نظرته تنزلق من على الوجه المنتبه للفتاة. من دون شك جعل فيليب يفكر،هي موهوبة للغاية!ولكنه لم يرد قول شيء.بعد أن نزلت عيناه الى طول العنق الرقيق لـ ماغي،كانت ترتدي مثل البارحة رداءها القطني الأحمر .

سألت الطالبة الطيار وهي تلقي نظرة فرحة باتجاه مدربها:

«هل نركز الطائرة في هذا المكان؟»

«نعم هناك! بالقرب من هذا المستوى الثنائي الأحمر والأزرق.» نفذت ماغي المحاولة بقدرة عالية وسرعان ما توقف صوت دوران المروحة.

«هيا ننزل!»

صاح فيليب بسرعة كما لو كان يريد مرة ثانية تجنب أن يسأل.ثم قام بجولة للتأكد من شيء عند مستوى الهبوط وعاد نحو باب القمرة،بدت ماغي مترددة حين ارادت القفز على الأرض.

صاح فيليب :«أعطني يدك!»

ردت الشابة وهي تحمر خجلاً:

« شكراً!»

لكنها تابعت بعد تردد :

« يجب أن أعترف لك أنني لست واثقة بعد تماماً من ساقي هذه منذ الحادث ... وضعت يديها على كتفي فيليب قبل أن تندفع على حشائش الساحة.

المدرب لم يستطع إخفاء لحظة اضطراب من قرب الفتاة له.

«حسناً أرجو أن تقول لي ما رأيك في درسنا الأول؟... لا يمكنك الهرب الآن:الطائرة تم ركنها،وتوقف كل من المحرك والمروحة...إنني أسمعك!»

«أعتقد أنني لم أقابل امرأة مصممة على شيء مثلك»

ضاعت نظرة فيليب في الافق و أخذ يفكر كيف الوصول إلى إقناع هذه الفتاة والطالبة الساحرة أنه مع موهبتها الفذة، يجب ألا تستمر في خط خطر كهذا ؟

جعلت ابتسامة ماغي التي تنتظر بنفاذ صبر منه الإجابة فيليب يضطرب.

لكنه همس:

«ماغي يجب أن أحدثك...أعتقد أنه من الأفضل لهذا أن نكون أكثر هدوءاً...ما رأيك في تناول العشاء هذا المساء بمفردنا؟»

ابتسمت الفتاة حتى لم تكن تتوقع بالضبط هذه الإجابة،ولكن هذه الإجابة أيضاً أرضتها.خلال سهرة طويلة مع مدربها سوف يكون لديها الوقت لإقناعه بمتابعة الدروس معها!

«حسنا جداً...لم لا؟ »أعلنت وهي تغمض وتفتح عينيها لرؤية وجه فيليب عند غروب الشمس.ثم سألته :«هل هو نوع من عشاء العمل؟»

همس فيليب الذي لم يستطع أن يمنع احمرار وجهه:

«إن أردت تسميته هكذا! فلنقل في السابعة والنصف.»

«رائع.هل أستطيع أن آتي برداء الطيار أو تريد اصطحابي الى مكان أنيق؟»

«ليس انيقاً جداً، تأكدي من ذلك...هو مطعم صغير في أعلى المدينة وأسمه عجيب «الى العالم السابع .»

«هكذا بإمكانك القول:إنك ستصحبني الى العالم السابع لخطة بارعة جداً.»

استمر فيليب:«ان لم يعجبك المكان،من الممكن أن نتناول طعام العشاء في مكان آخر...»

«لا!»

صاحت ماغي التي أرادت متابعة الحديث بأسلوب ساخر.

«إذاً أمر لأصطحابك في السابعة والنصف...وراعي أنني دائماً أحافظ على المواعيد!»

أعلنت ماغي وهي تبتعد بخطى واسعة.

«إنني لا أشك في ذلك.سلام حتى اللقاء!»

نظر فيليب إليها وهي تبتعد:هي فعلاًجذابة جداً في ردائها الأحمر الضيق،عشاء عمل...! ترددت كلمات ماغي في ذاكرة فيليب الذي ابتسم.من الحقيقي أنه دعاها لغرض واضح ودقيق:وهو إقناعها بترك تعلم الطيران،ومع ذلك وهو يرى قامة الجسم القوي للفتاة،كان من المحال عدم التفكير في شيء آخر لسبب بسيط هو كونها امرأة وكونه رجلاً!

بعد ساعات قليلة ظل جالساً في مكتبه بالنادي، وجد فيليب صعوبة في التركيز على خطط الطيران التي في الوقت الذي بقيت فيه عينا ماغي راسختين في ذاكرته،لقد طلب هو العشاء معها والآن يندم على ذلك؛ لأن هذا العشاء اتخذ مكانة مهمة لديه.

انفتح باب مكتبه رفع عينيه وفتح فمه من وقع المفاجأة. سألت ماغي:

«أنا لم أضايقك ... أرجوهذا؟ السكرتيرة سمحت لي بالدخول ...ربما تعرفت علي بعد درسي في الصباح.»

«لا، لا ،على الاطلاق!» همس فيليب بتلعثم وكان يعاني مشكلة إخفاء إضطرابه »أرجو أنك لم تأت لإلغاء العشاء هذا المساء، إنني سأكون حزينا جداً...»

«على الإطلاق! قالت ماغي وهي تضحك.«ولكن هناك

مشكلة لقد وعدت أنت باصطحابي ولكنك لا تعلم عنواني...ربما تقول هناك دليل الهاتف...ولكن أنا مسجلة باسم آرثر نيومان...إنك لم تكن لتجدني!كنت سوف أطهو الهامبورجر بمفردي في مطبخي الصغير...»

زادت حيوية الفتاة وهي تتحدث وبدت وكأنها تمثل تمثيلية كوميدية صاخبة.

سأل فيليب وقد بدا عليه الاستمتاع:

«ألم يذكروا لك أنك يجب أن تمثلي بالمسرح؟»

وتابعت قائلة :

«ولكني قمت بهذا، بالتأكيد!» ردت ماغي وهي تضحك، سوف أقص عليك هذا في مرة أخرى، فهذا أمر يطول شرحه. اما بالنسبة لهذا المساء...»

«حقيقة» قاطعها فيليب وهو يقطب حاجبيه :«من هو آرثرنيومان؟ ا.»

« آرثر نويمان ...هو عمي .هل أنت سعيد؟»

لم يجب فيليب،رد فعل الفتاة جعله يشعر بأن سؤاله فيه لمحة من الفضول،هو لم يسر تماماً ولكنه شعر بالراحة الدفينة.

«أخيراً بشأن المساء، عنواني غير معقد، إنني أقطن في ١٢٥ شارع واشنطن،فوق توتو كل شيء حلو.»

سأل فيليب قبل أن ينطلق في الضحك:

«هل هذه مزحة؟»

«على الاطلاق، أن المالك السعيد لهذا الصالون الخاص بالتجميل. »

وظهرت ماغي التي حولت نبرة صوتها نحو الطابع الجاد مرة واحدة:«إذاً، كيف تظن أنه بإمكاني سداد دروس الطيران؟»

«هكذا، حين تأتين الى النادي،هل تغلقين محل«توتو كل شيء حلو!»

«لا ،لدي موظف...ثم إنني أعمل أغلب الوقت بالمواعيد.

«حسناً ، يجب أن أذهب الآن،الى اللقاء في المساء!»

في اللحظة التي كادت ماغي تفتح فيها الباب الخاص بالمكتب، ظهر ماكس في الممر الضيق.

«أنا آسف على إزعاجكما!»اعتذر صديق فيليب، ورسم ابتسامة عريضة على شفتيه.

استمرت ماغي بنبرة كلها حيوية:

«على الإطلاق.كنت على وشك الخروج!»

وعند قولها هذا،استدارت واختفت.

«يمكن القول،إنك لا تضيع الوقت!»

تعجب ماكس صائحاً رامقاًصديقه بنظرة حادة.«فقط يومان، وأنت لم تكن تريد أخذ هذه الفتاة للتدريب...»

«لا تسيء الفهم يا ماكس إن كنت دعوتها للعشاء هذا المساء،فإن ذلك فقط لإقناعها بالتوقف عن دروس الطيران

وهجر أفكارها الهوجاء حول الطيران...مع حالتها الذهنية ،هذا خطر جداً.»

«أنا لا أصدق قولك يا صديقي العجوز! ربما سوف تثنيها عن الطيران ولكنني أشعر أنك سوف تكتشف بها مواهب أخرى!»

سأل فيليب الذي كان لا يحتمل السخرية اللاذعة من صديقه:

« هل أتيت الى مكتبي فقط لإلقاء النكات؟»

«الى أين سوف تصطحبها إلى العشاء؟»

«الى مطعم العالم السابع .»

«قل لي اذن، أنت لا ترفض من أجلها شيئاً اعلى كل حال إن كانت لي نصيحة أعطيها لك،فيجب أن تمر على مصفف للشعر، أرى شعر الرقبة طويلاً...»

«هل كلامك صحيح؟» سأل ماكس وهو يسرع نحو المرآة الصغيرة الموجودة خلف حامل المعاطف في مكتبه.

بدلا من الرد عليه ،انفجر ماكس ضاحكاًبسخرية...جمع فيليب ورقة ثم جعل منها كرة ورماها على صديقه الذي سرعان ما اختفى في ممر النادى.

الفصل الثاني

لم يجد فيليب وقت فراغ خاص به طوال بعد الظهر.لقد أراد ان يكون كل شيء كاملاً.هكذا ذهب أولاً الى مصفف الشعر بناءً على نصيحة صديقه ماكس اللاذعة.بعد ذلك مر بمحطة الخدمة وطلب من العامل بها غسل سيارته جيداً،وهي سيارة بورش حمراء اشتراها منذ سبعة أشهر.

حين عاد الى المنزل أخذ فيليب حماماً وفتح الدولاب حيث يحفظ ملابسه.تردد كثيراً مقتنعاً بأن ماغي تعطي أهمية كبيرة لطريقة ارتداء الرجل لملابسه.الأزرق الذي يوحي بالربيع؟ البيج يعطيه سحنة سيئة.قرر أخيراً ارتداء زي من ثلاثة أجزاء من اللون الأزرق البحري الحلو.حقاً ان الطيار لم يكن لديه الفرصة لارتداء ملابس رسمية،مع ذلك شعر فيليب،هذا المساء باستعداد لارتداء اي شيء انيق يليق بطالبته بنادي الطيران.

ألقى فيليب نظرة الى المرآة قبل أن يمسك بمفاتيح سيارته وينزل الى الشارع. كانت البورش واقفة ليس بعيداً من منزله، وبريق معدنها يبعث البهجة في نفسه. احس فيليب أثناء قيادته السيارة بأنه أسعد الرجال،كان لديه إحساس أنه أصبح جزءاً من الآلة القوية التي كانت تهتز تحت

الغطاء.تقريباً كان يشعر بمثل إحساسه عند قيادة طائرته،الإحساس بالتحكم في العالم،والانفصال عن الرجال الآخرين بالارتفاع أو السرعة.لقد كون هذا راحة عظيمة له مع خليط من السرور الكبير عند انطلاقه.فيليب حاول البحث عن السبب الذي دفعه الى دعوة ماغي الى العشاء.

كيف يمكنه أن يثبط عزمها على الطيران مع أنه منذ الدقائق الأولى فهم أنها تتذوق السعادة القصوى بترك الأرض الخاصة بالإنسان؟توجد فيليب خطورة فيها وهو يعلم أن انجذابها للطيران يشابه بحثاً مطولاً قد يؤدي بها إلى ارتكاب حماقات.

دارت السيارة الحمراء في شارع واشنطن وبحث فيليب في جيبه الداخلي من سترته لكي يجد الورقة التي كتب عليها عنوان ماغي ١٢٥ شارع واشنطن بوليفار...عند«توتو كل شيء حلو» من كان يعتقد انني سأقف في يوم الموعد...أمام علاقة سخيفة؟

تلعثم قائلاً وهو ينحني على عجلة القيادة ليلمح أرقام العمارات الموجودة على طول الشارع العريض:

١٢٥ ... ١٢٩ ... ١٣١ ...

حملق فيليب إلى المحلات على أمل التعرف على نافذة عرض مطلية باللون الوردي وبها صور شنيعة،بلا جدوى محل ماغي كان شبيهاً بمحل تجميل أكثر منه محل تجارة .

ترجل فيليب من سيارته وأغلق الباب الذي أطلق ضوضاء ذات طابع خاص بالسيارة الفاخرة.

ستارة بيضاء اسدلت خلف النافذة التي تطل على الشارع.

«ماغي!عندي إحساس أن أميرك الفاتن في الأسفل!»

صاحت الفتاة التي كانت واقفة أمام المرآة:

«عمي آرثر لماذا تريد أن يكون كل الشبان الذين أراهم أمراء؟هذا ليس أميراً، إنه مدربي في نادي الطيران!»

«ولكن يا بنيتي الصغيرة الأمراء المميزون اليوم من الممكن أن يكونوا أيضاً من الطيارين! وهذا يبدو لي ممتازاً.» بقوله هذه الكلمات،انحنى العم آرثر من جديد نحوالنافذة لكي يتفحص فيليب الذي ارتسم ظله أمام باب الدخول.

قالت ماغي مع ابتسامة:

«يجب عليك أن تفتح له الباب ،فأنا لست مستعدة بعد! ولكن أرجوك، لا تحدثه عن قصص السحرة والأميرات والأمراء الساحرين لن يفهم ذلك!»

بخطى بطيئة،نزل آرثر الدرجات التي تؤدي الى الباب ثم فتحه،في نفس الوقت الذي استعد فيه فيليب لرن الجرس.

«من فضلك،كنت على وشك...»

«لا تعتذر وادخل.» قال العجوز بترحاب واردف

متابعاً :«ماغي ليست مستعدة تماماً،ولكنها لن تتأخر الآن:لم يمر سوى ثلاث ساعات منذ أن احتلت الحمام...في الحقيقة أنا أقدم نفسي،أنا آرثر نيومان،عم مرغريت أو ماغي،إن فضلت ذلك،ولكن منذ كانت صغيرة جداً،هذا التصغير للاسم ماغي فرض على الجميع!»

قال فيليب الذي لم يتوقع أن يجد نفسه أمام عم ماغي:

«أنا سعيد جداً لمعرفتك،يا سيد نيومان.»

في هذه اللحظة، أعلنت خطوات على السلم وصول الفتاة.بدا الأمر كالحلم بالنسبة لفيليب الذي بقي للحظة من دون صوت. كانت ماغي رائعة، تضع مكياجاً خفيفاً، وجهها وعيناها يشعان أكثر من المعتاد، وشعرها مرفوعاً الى أعلى بطريقة أنيقة يظهر وجهها البيضاوي الشكل. اختارت ماغي أن ترتدي هذا المساء رداء من الساتان يلمع مما يجعل الضوء يرقص حول جسمها ا.

همهم فيليب:

«ماغي أنت رائعة!»

«حقاً، ربما ثوبي هو الرائع .هذا يسعدني،ولكني أعتقد أنه يجب أن نذهب، أليس كذلك؟»

قال آرثر وهو يسير معها إلى الباب:

«نعم اذهبا يا أطفالي، وبالتأكيد امرحا جيداً واستمتعا!»

www.elromancia.com

نزلت ماغي درجات المدخل حين أمسك آرثر بذراع فيليب وقال له:

«مرغريت قالت لي انك دعوتها الى عشاء عمل هذا المساء...أرجوك اطرح الأعمال بعيداً واستفد من الحياة،إنكما صغيران، يجب معرفة كيفية الاستمتاع!»

«بالتأكيد يا سيد نيومان.»

قال فيليب بتلعثم وهو دهش قليلاً من نصائح آرثر غير الاعتيادية بالنسبة لأب أو لعم . وتابع : «شكراً لنصائحك.»

«هل تعلم...» استمر آرثر بالكلام : «أنا لا أقول هذا لكل الشبان أصدقاء ماغي...فقط تبدو لي ظريفاً،هذا هو السبب الوحيد،هل تعلم!»

«شكراً ثانيةً! »قال فيليب وهو يندفع نحو السيارة حيث جلست ماغي منذ قليل...

سألت ماغي حين كان فيليب يجلس الى عجلة القيادة:

«ليس شيئاً مهماً!عمك نصحني ألا أتحدث طويلاً عن أشياء جادة وأن أستمتع ببساطة...»

«إنه لن يتغير! » ردت الفتاة بابتسامة.«ولكنني أحبه...عانى العم آرثر كثيراً من موت زوجته،العمة جوليا وقد تزوجها منذ عمر الثامنة عشرة! الانفصال كان قاسياً جداً.»

سأل فيليب وهو يدير سيارته:

«هل لهذا قررت الحياة معه؟»

« لم يحدث بسبب هذا ،حين أردت الحضور والإقامة بكاليفورنيا وترك مسقط رأسي أوريجون ،فكرت أنني أستطيع الإقامة وقتاً عند عمي في انتظار الحصول على شقة على ذوقي. ثم اكتشفت أنه رجل مميز ووحيد...إنه رائع،هل تعلم!هو يعلم العديد من الأشياء،رأى كل البلاد،قرأ العديد من الكتب.ووجدت نفسي في أحسن حال تحت سطح بيته بحيث حين اقترح أن أمكث معه، قبلت من دون تردد...هو أقرب أسرة لي!»

«ألم يعد معك أحد من أسرتك؟»

أطلقت ماغي زفيراً طويلاً ومؤلماً:«الأشياء معقدة قليلاً.

فلنقل إن آراءنا تختلف حول معظم المواضيع، ولذلك أرى أسرتي من وقت لآخر.

حين نطقت بهذه الكلمات، مرت في مخيلتها ذكرى من الماضي المؤلم .

حقيقة أثار بسؤاله ذكريات مؤلمة فضلت ماغي أن تنساها.

سألها لكي يغير الموضوع:

«هل تعلمين بمن يذكرني عمك؟هو يشبه ماكس ... هل تعرفينه ؟ لقد رأيته في مكتبي بالنادي.لهما معاً هذا الحس الفكاهي الخاص ...لقد تزوج ليزا!»

سألته :

«هل تريد القول إنه أفضل صديق لك تزوج من أختك؟»

«هذا فعلاً ما حدث...ليزا وماكس أسرتي الوحيدة.وليس سراً إن أضفت أنهما سيصبحان بعد وقت قليل أسرة مؤلفة من ثلاثة اشخاص !»

تابع وهو يضحك :

«ماغي ،أمامك الآن خال ممتاز!»

سألت ماغي بصوت رقيق:

«هل فقدت أسرتك.»

«لقد فقدت أبي حين كنت في السابعة عشرة من عمري وأمي تزوجت مرة ثانية من رجل ،وأصدقك القول إنني لم أستطع قبوله...» عند قول هذا تقلصت عضلات وجه فيليب كما لو أن ذكرفي نفسه زوج الأم كان كافياً لبعث الغضب في نفسه ...مكثا لحظة بلا حديث،كما لو كان لسماع صوت السيارة التي بدت وكأنها تنزلق على أرضية الشارع ضمن تيار حركة مرور.

قال فيليب وهو يلقي لمحة سريعة باتجاه زميلته الرائعة:

«أنت امرأة غريبة.»

سألت ماغي وهي تضحك بسخرية:

«ماذا تريد قوله؟»

«لا أستطيع تصديق أنك نفس المرأة التي أتت الى النادي برداء أحمر لأخذ دروس طيران وفي نفس الوقت أنيقة هذا المساء للعشاء بصحبتي...»

«بعد ثوان،سوف تصرح لي أنك نادم على دعوتي إلى هذا المكان الأنيق الذي يسمى مطعم ...أنا متأكدة أنك

لا تحب ثوبي وأنك تفضل ردائي الأحمر القديم وأنك لا تعلم كيف تقول لي ذلك...سوف أفهم كل ذلك،هل تعرف،أنا...»

قاطع كلامها :

«لا يا ماغي أنت مخطئة أراك جميلة هذا المساء. ربما حلوة أكثر من اللازم بالنسبة لي.»وأضاف بصوت منخفض:«ولكن لا يضلك أسلوبي المقتبس،أنا لا أندم على شيء،على العكس،الآن لقد وصلنا.»

السيارة الحمراء وصلت بالفعل واصطفت تحت علامة حمراء تعلن عن مدخل المطعم.جاء حارس الباب بسرعة لمساعدة ماغي على الترجل من السيارة...في حين أن سائق الموقف أتى وأخذ السيارة لوضعها في منطقة الانتظار.

وقد منع فخامة وسحر المكان ماغي من متابعة المحادثة التي بدأتها منذ دقائق.المطعم كان أحد المباني النادرة حيث أناقة الديكور والخدمة الممتازة تحاكي نوعية المطبخ.

اصطحب النادل فيليب وماغي حتى الطاولة الموجودة ، بركن في مواجهة المحيط، حيث من الممكن رؤية الأمواج يحيط بها الريم في ظلمة الليل.

تم اختيار الوجبات بسرعة، بما أنه معتاد على تناول الطعام في هذا المكان ، ووافقت ماغي على توصيات مضيفها .

قال فيليب:«قولي لي،هل هو حادثك الذي جعلك تهجرين قيادة السيارات ؟»

ابتسمت ماغي قائلةً:«لا ،على الإطلاق،لقد بدأت تعلم استكشاف الأغوار.لقد كان ذلك الوقت في أوريجو،ثم كان هناك دورة خارج الحدود ثم السيارات.حادثتي أوقفت مدة شهر احترافي الرياضي...كسور بالساق،تأهيل طويل...»

«وكل هذا لم يدفعك للاشتراك في نشاط آخر؟»

اجابت مارغريت وهي ترفع ذراعيها في الهواء :

«أبداً!لا، لقد حاولت الباراشوت التصاعدي حينئذ فهمت أنني لا أرغب سوى في شيء واحد، الطيران ... لقد سمعت عنك والدروس التي تعطيها بنادي الطيران لذلك تقدمت.وهذا كل ما حصل!»

لم يقل فيليب شيئاً،فكر فقط في السبب الرئيسي لدعوتها على العشاء...لا،على الإطلاق،هكذا لا يستطيع البوح لها بنياته في إلغاء الدروس.

كانا في أثناء تناول أول طبق حين وضعت يد على كتف فيليب.فوجيء واستدار وأطلق صيحة دهشة:

«ماكس،ليزا،ماذا تفعلان هنا؟يا لها من مفاجأة أن نتقابل هنا...»

«لقد أقمت له مناقشة حادة حين عاد من النادي. قالت ليزا وهي تبتسم:«لم يكن لدي أدنى رغبة في إعداد العشاء فخيرته بين أمرين:إما أن يعد

العشاء بنفسه وإما أن يصحبني الى المطعم ... من حسن حظي أن زوجي لا يعلم كيف يطهو بيضة...»أضافت وهي تستدير نحو ماغي:«أنا ليزا،شقيقة فيليب.»

«مسرورة لمعرفتك، انا ماغي. »همست الفتاة، وهي مندهشة من المصادفة التي جمعتهم هنا.»

أعلن فيليب:

« إنك لن تقف! سوف أطلب أن يضيفوا مكاني ن إلى طاولتنا، إلا إذا فضلتما العشاء بمفردكما؟»

«نحن مسروران بمشاركتكما العشاء.»اضاف ماكس:

«يبدو الأمر كما لو أنه نحن الذين نفسد عشاءكما.»

نطق صديق فيليب هذه الكلمات الأخيرة بشيء من السخرية ما جعل ماغي تتفاعل قائلة:

«من فضلكما... ماكس وليزا اجلسا معنا،أنتما لا تضايقاننا على الإطلاق،إنه لمن السرور العشاء معكما!»

ومر العشاء بحبور وهدوء ... ليزا وماغي تفاهمتا بروعة ولم تضعف المحادثة. كان ماكس بحالة جيدة ورفه عن الموجودين بنوادر عديدة ونكات.وأصر على تقديم القهوة عند نهاية العشاء بسعادة بالغة!

سألت ليزا بخفة:

«لا يمكن أن نعود الى المنزل هكذا؟»

رد عليها ماكس بنبرة جادة وتهكمية :

«في حالتك ياعزيزتي،أظن أنه يجب أن نعود الى المنزل!»

«صغيري ماكس...»أجابت ليزا التي ترددت بين الضحك والغضب:«انني أنتظر حدثاً سعيداً...ولكنني خلال الستة أشهر الباقية لن أحرم نفسي من الموسيقى.يوجد أوركسترا جيدة للجاز في راوند آب...ماذا تقولون؟»

«سوف أكون مسرورة،بالذهاب الى هناك .»قالت ماغي التي فرغت من العشاء والقهوة. كانت الساعة حوالي الواحدة صباحاً حين دخل الأصدقاء الأربعة ألى رواندآب .كان من نوادي الجاز الشعبية بالمنطقة بسبب نوعية الموسيقيين. في هذه الساعة من الليل اندفع جمع من الراقصين الى الحلبة الصغيرة الموجودة أمام المنصة الخاصة بالموسيقيين.

كان ماكس يعرف جيداً صاحب المكان...وبسبب هذا أجلسوهم بسرعة الى طاولة صغيرة على بعد من جموع الجالسين.

لم يستطع فيليب أن يمتنع عن ملاحظة أن ماغي ... كانت تجذب كثيراً من النظرات ... كان ثوبها الرائع وشعرها المصفف لا يليقان بالـ«راوندآب» مثلما كانا يناسبان المطعم ... لكنه مع ذلك كان مرحاً شاكراً أنها جميلة. إن الرجال الموجودين هنا هذا المساء يشاركونه الرأي اعتماداً على النظرات التي كانوا يلقونها باتجاه

الفتاة .حين كان الأصدقاء الأربعة يطلبون شراباً،وضع فيليب ذراعه من دون أن يعي على كتفي ماغي التي لم تبد انفعالاً، في هذه اللحظة عزف لاعب البيانو آخر أغنية معروفة،ثم تبعها بعد ذلك بأخرى من بلي هوليداي.

«ماغي.» قال فيليب بصوت غير واثق كما كان ينتظر الحصول على رفض:«أظن أن هذه الرقصة لنا!»

لم ترفض ماغي الدعوة ،مدت حقيبة يدها لليزا وقامت كي تتقدم الى الحلبة مستندة إلى ذراع فيليب .حين بدأت أول نغمات الأغنية احس فيليب بشعور غريب يسري داخله. شعر فيليب فجأة بالرغبة في احتضان ماغي...ولكن كيف ذلك من دون دعوة للرقص؟

جعل الايقاع الرقيق للموسيقى كلا منهما يتحرك ببطء، على انغام الموسيقى الحسية والحزينة.

اضطراب فيليب ازداد مع مرور الوقت وشعر أمامه بوجه ماغي الناعم الذي يشع ضياءً وجمالاً.وضعت الفتاة رأسها على كتف فيليب...تعب أم دلال؟وجفناها كانا مغلقين.اعترت فيليب رعشة، رغب في مصارحتها بأعجابه بهاولكنه لم يتكلم...خلبت الأضواء اللامعة فيليب الذي أغلق عينيه.اقتربت منه ماغي اكثر من دون ذكر كلمة،كان الأمر نوعاً من الاعتراف للطيار، الاعتراف بأنها تشعر بالسعادة وهي معه.

تتابعت الألحان وظلا يرقصان. اقترب منهما ماكس وليزا ليرقصا ايضاً ،وهكذا مضى أغلب الليل.

عند الساعة الثالثة صباحاً لاحظ فيليب تقطيبة خفيفة من الألم على وجه ماغي.

«ماذا يجري ،هل تشعرين بألم ؟»

قالت ماغي بتلعثم:

«هذ ا أمر تافه، ولكن الأمر يتعلق بساقي منذ الحادثة وهي تؤلمني وأظن أنني رقصت بما يكفي لهذا المساء. أنا آسفة، كل شيء كان رائعاً!»

«لا تقلقي،سوف أرافقك .»أسرع فيليب يشق لها طريقاً عبر جموع الحاضرين حتى الطاولة.حين جلست،وجهت ماغي للطيار ابتسامة شاكرة وعرف فيليب انها كانت تتألم كثيراً.

قالت ماغي:

«بعد هذه اللحظات الرائعة التي اشتركنا فيها،أظن أن(أنت)تناسب أكثر من(حضرتك)التي تمسكنا جميعاً بها...أليس كذلك؟»

وافق فيليب:«عندك حق، منذ لحظة فكرت في هذا ولكنني لم أجرؤ على مفاتحتك!»

«هذا سخيف جداً، طيار معروف بشجاعته وتقدمه السريع لا يجرؤ على طلب رفع الكلفة من امرأة...»

«الحياة هكذا! حتى الأبطال لو كنت واحداً منهم،ممكن أن

يحرجوا أمام المرأة...خصوصاً حين تكون حلوة وجذابة مثلك!»

سألت ليزا التي اقتربت قلقة من رؤية ماغي جالسة منذ دقائق:

«ماذا يجري؟هل حدث مايكدر؟»

«ليس شيئاً مهماً، شكراً فقط ساقي آلمتني حين وقفت طويلاً.أظن أنني يجب أن أعود الى المنزل...لقد قضيت بفضلكم سهرة ممتازة،كنت سعيدة جداً حقاً بمعرفتكم.»

أضافت ماغي ذلك وهي تحدث ليزا وماكس.

امسك فيليب ذراع الفتاة وتوجها معاً نحو باب الخروج. برؤيته لماغي وهي تتجنب وضع قدمها على الأرض صاح حارس النادي:

«هذا ما يعنيه الرقص الكثير في حالة عدم الاعتياد...يجب أن تعودي إلينا كثيراً وتتدربي!»

ابتسمت ماغي كإجابة... واستمرت في سيرها مستندة إلى ذراع فيليب بخطى صغيرة حين وصلا الى السيارة، جلست ماغي بسرعة على المقعد صارخة بزفير ينم عن عدم الراحة وجلس فيليب أمام عجلة القيادة:

«أين نذهب؟»

أجابت ماغي وهي تخفض عينيها:

«عند العم آرثر...أنا متأكدة من أنه لن ينام قبل أن أغلق باب المنزل.»

سارت السيارة وانطلقت في الشارع المهجور في هذه الساعة من الليل.

قالت ماغي :

«ولكن حقيقة، لقد كان علينا أن نتناول العشاء معاً هذا المساء لمناقشة الدرس الأول في الطيران...»

اجابها:

«بالتأكيد،لقد احتفظت بهذا الموضوع من أجل رحلة العودة، لقد تحدثنا عن أشياء أخرى كثيرة خلال السهرة!»

ابتسمت ماغي كما لو أنها تنبأت بما سيقوله فيليب ففيرت الحديث...سألته:

«هل كنت دائماً قريباً من أختك ليزا؟»

«نعم،انها اصغر مني بثمانية أعوام ، لذلك كنت لها شبه والد،أتت لتعيش معي حين كانت في الرابعة عشرة من عمرها »

«هل تظن أنه كان حلاً حكيماً،أن تقطن مراهقة مع أخيها الأعزب؟»

تقلصت أصابع فيليب قليلاً على عجلة القيادة .وفكر ، لماذا الحديث عن السبب الحقيقي الذي أرغم ليزا على الحضور والحياة مع أخيها؟»

أجاب فيليب وهو يرسم على شفتيه ابتسامة:

«لم يكن لي أبداً أثر سيىء عليها، لقد كنت أكسب جيداً حين ذاك...ولقد قمت باللجوءلاستخدام سيدة على أساس يوم كامل للعناية بأختي الصغيرة.»

اعتذرت ماغي قائلة:«سامحني، لا أعلم لماذا أسألك هذه الأسئلة المحرجة.أنا طفلة وحيدة، مما يشرح بلا شك حب استطلاعي وربما قليلاًمن غيرتي.»

سكتت الفتاة بعد هذا الاعتراف الصريح.وفكر فيليب بفرح بالمشاعر التي يكنها للفتاة والتي لم تكن على الإطلاق مشاعر أخوية..

أدار رأسه مرة أخرى نحو ماغي...بدت له رائعة في ظلمة السيارة،حيث لا يوجد إلا ضوء العاكسات على طول شوارع المدينة.

همست ماغي:

«أنت تقود سيارتك بنفس السيطرة كالطيران،إنه لمن الجيد الإنطلاق في سيارة مثل هذه.»

«إن كنت تحبين السيارات،فيجب أن أريك السيارة التي أصلحها...إنها داسنبرغ...»

«لا، أنت تمزح، لا تقل لي إن لديك مثل هذه السيارة!»

«نعم، مرت أربعة أعوام وأنا أعمل على إصلاحها،لقد أمضيت ساعات بالمرآب لإصلاح القطع الأصلية بنفسي حتى لا أخرب الميكانيك التامة الإتقان القديمة.»

أعطى ذكر السيارة المشهورة ماغي شعوراً جديداً بالحماسة وأخذت تصفق بيديها:

«أرني إياها، من الضروري أن أرى هذه السيارة!»

«ولكنني ظننت أنه يجب أن تعودي الى المنزل لعدم إقلاق العم آرثر.» قال فيليب ذلك بنبرة تنم عن الاستمتاع.

«عندك حق،بإمكاننا القيام بذلك في مرة ثانية.» ردت ماغي بصوت منخفض.

حين وصلا ركن البورش أمام واجهة المحل بشارع واشنطن.

همست ماغي قائلة:

«فيليب ... أريد أن أشكرك على هذه الليلة، لم نتحدث بعد عن أسلوبي في الطيران، ولكن مع ذلك كانت لحظات ممتعة.» وبينما هي تتحدث، رمقت ماغي فيليب بحنان مما جعله يضطرب. لقد انتابه إحساس عارم بالسعادة لكنه لم يجرؤ على ضمها وتقبيلها، لذا ترجل من السيارة لمساعدة الفتاة على صعود الدرجات القلائل التي تؤدي للباب. قطبت ماغي جبينها من الألم وهي تضع قدمها على الأرض.لم يتردد فيليب ومن دون التفوه بكلمة حملها بين يديه ورفعها عن الأرض مثل الريشة.

قال فيليب:

«لا تقولي شيئاً...هكذا تريحين ساقك...»

«عندي الإحساس أنه الممثل إيرول فلين الذي يصاحبني هذا المساء! قالت ماغي ذلك كما لو كانت تحت عبء وهي تحاول إخفاء إضطرابها خلف ضحكة خفيفة.

جعل جسم الفتاة القريب منه، قلبه ينبض أسرع،لقد كان

يرغب في أن يركن سيارته على بعد كيلو مترات من شارع واشنطن حتى يتمكن من المشي طويلاًمعها هكذا بالقرب من بعضهما البعض.

في نفس لحظة صعودهما الدرجة الأولى، تحركت الستارة البيضاء التي هي في نافذة الدور الأول.

همست ماغي:

« انظر، العم آرثر لم ينم، هو ينتظر عودتي فعلاً... لا يمكن عمل شيء إزاءه وإن عاتبته على السهر فإنه يقول أنه كان نائماً وقد استيقظ فقط لشرب قليل من الماء.»

ابتسم فيليب عند ذكر هذه الاهتمامات التي كانت تدل على علامة حب حقيقي.

انزلها فيليب على الارض وفتح لها الباب. نظرت ماغي اليه بحزن حين احست بأن وقت الفراق قد حان.

«أظن أنه وقت الفراق.» همست وهي تضع يدها على كتف فيليب.

ثم تابعت:

« شكراً يا إيرول فلين،لقد سبق وقلت لك،لن أنسى أبداً هذه السهرة.»

«أخيراً، الاحترام ليس سيئاً حين تكون كلمة حضرتك موجهة لنجمة من الشاشة الكبيرة...»

وهو يقول هذه الكلمات اقترب فيليب بوجهه من وجه

ماغي التي أغلقت عينيها كما لو تريد هي الاسراع بما سيلي.

قال فيليب:

«أنا أيضاً لست مستعداً لنسيان السهرة التي قضيناها معاً.أظن كما أرجو أنه سيليها المزيد، ربما بمفردنا...» لم يستطع متابعة كلامه، فقد اجتمعت أيديهما في مشاعر جميلة استطاعا أن يتبادلا أحاسيس لطيفة في ظلمة المدخل،في ملجأ من نظرات الغير الثاقبة.

همس فيليب الذي شعر باضطرابه وهو يتزايد مع مرور الدقائق:

«أظن أنه من الأفضل أن أمضي...»

انفصلا بعد ان قبلها حين فتحت ماغي الباب من جديد لاحظ فيليب أن يدها ترتعش قليلاً...نظرت الفتاة نحو السيارة وهي تبتعد في الشارع المهجور، بعد ذلك أغلقت الباب بهدوء خلفها، فكرت ماغي ، انها معجبة به، وبعد قضاء لم تشعر من قبل بالتأثر مثل هذه الليلة.

الفصل الثالث

حين أستيقظ فيليب في صباح اليوم التالي، اكتشف أن صورة ماغي لم تبارح مخيلته. رحل الى عمله وفهم أن العمل لن يغير شيئاً. كما لو كان أراد نسيان ذلك بالقيام بمهام أخرى، فقد بدأ بمراجعة كومة من المستندات الإدارية تراكمت منذ أسابيع على مكتبه. ولم يصلح ذلك أيضاً. حانت الساعة الخامسة وهو يفكر دائماً في الفتاة التي قضى وقتاً ممتعاً معها.

كم من النساء كن يتفاعلن مثلها،حين رفعتها من على الأرض وصعدت بها الدرجات المؤدية للباب؟فكر فيليب،ثم راجع بفكره بسرعة القليل من الفتيات اللاتي عرفهن خلال الأشهر الماضية، لكنه لم يجد من يماثلها الخفة والنعومة.

قال لنفسه، بلا شك:لا ليست هذه الفتاة كمثل الأخريات يوجد فيها شيء مختلف...خليط من الطبيعة والجرأة غريبة جداً. لأول مرة خلال هذا اليوم، نظر فيليب الى ساعته التي أشارت الى الساعة الخامسة والنصف. لم يحتمل البقاء أكثر من هذا...أمسك بسترته التي كانت على كرسي وقال للسكرتيرة وهو يمر امامها:

«ماندي...سوف أخرج،قررت الذهاب للتريض مع كلبي!»

المسكينة ماندي تساءلت ولم تتذكر أن رئيسها أبداً حدثها عن كلب.على كل حال،تحركت البورش من موقف النادي ورحل فيليب أرشيبولد.»

يا للسعادة! لقد تدبر ذريعة كبرى فيها ماغي.

«الـ داسنبرغ! هذا ما سوف ينقذني!» صاح فيليب مما أثار دهشة السائقين الواقفين مثله عند إحدى إشارات المرور بشارع واشنطن...ألم تتحرق ماغي رغبة في تأمل سيارته القديمة؟هذه هي الفرصة المرجوة!يكفيه المرور لرؤيتها واقتراح أن يريها سيارته القديمة.

رن الجرس حين دفع الباب لمحل «توتو كل شيء حلو.» وسمع صوت ماغي تقول من خلف المحل:

«اعذريني يا ارنست، سآتي بعد دقيقة.»

تغيرت ملامح فيليب عند ذكر هذا الاسم.

أنت ساذج قليلاً، قال لنفسه، ماغي فتاة جميلة جداً لا بد أن لها ألف فرصة للخروج والاستمتاع...

ظهرت ماغي أخيراً،كانت مرتدية قميصاً أبيض جعلها تشبه طبيبة أسنان.

همس فيليب الذي كان يبحث عن الكلمات:

«آسف لإزعاجك. آمل ألا يكون لديك خططاً هذا المساء.كان يجب أن أشك في ذلك.»

«ليس الأمر جدياً!» صاحت ماغي وهي تفك

أزرار قميص العمل: «عندي الوقت لأريك منزلي،لأننا منذ البارحة ونحن نتكلم من دون مجاملة وتكلف.»

اعترى الاحمرار وجه فيليب ووافق، كان متضايقاً لإظهار خيبة أمله...في نفس الوقت رن جرس الباب مجدداً ليعلن عن دخول احدهم. فتاة في عمر الثلاثين تقدمت نحوهما صافحتهما. قامت بالتعريف عن نفسها:

«صباح الخير،أنا ارنست هوبارد!هل رأيتما السيارة المنتظرة أمام المحل؟ سيارة البورش الحمراء حيث لا أفهم!الذي أدهشني هو ملاكي هذا النوع من السيارات بحيث يبقون فوق القانون المطبق! الكل يعلم أنه ممنوع الوقوف بالشارع...ولكن سائقي البورش لديهم تصريح خاص!»

امتقع لون وجه ارنست من الغضب على الرغم من الإشارات الغامضة التي وجهتها لها ماغي بيأس.الحركات الصامتة للفتاة كانت لاتهام صديقتها أن السائق السعيد للبورش الواقفة أمام المحل موجود بينهما، وهذا جعل فيليب ينطلق ضاحكاً وهو يشعر بالفرحة البالغة لرؤية أن ارنست كانت فتاة وليس شاباً.

قال موجهاً حديثه للآنسة هوبارد التي أصبحت شاحبة اللون:

«سامحيني، السيارة الحمراء الواقفة أمام الباب لي.»

وتابع كلامه من دون ان يكف عن الضحك:«أظن أن ماغي حاولت إفهامك منذ لحظات قلائل،ولكن تأكدي أنني لا أعتبر نفسي شخصاً لا يحترم القانون.لم انتبه للعلامة التي تمنع الوقوف،هذا كل ما في الأمر...السبب كان بلا شك عدم صبري على رؤية ماغي!»

وحلت السعادة مكان الدهشة التي كانت قد تملكت وجه ارنست.قالت:

«فهمت ... لا يوجد داع لوضع خطة.لقد رتبنا الأمر أنا وهي، علي الذهاب لرؤية فيلم بعد تناول البيتزا فسيكون ذلك في يوم آخر!»

«لا يا ارنست على الإطلاق.» تدخلت ماغي وهي تمسك يدها:

« لا يوجد سبب لإلغاء مشروعنا،إن أراد فيليب الانضمام إلينا فسوف أكون مسرورة ولكننا سنذهب إلى السينما كما اتفقنا.»

أكد فيليب:«نعم، سوف أكون مسروراً للذهاب معكما الى السينما.» تصميم الآنسة روبرت جعلهما يوافقان.

لكن ارنست قالت:« لن نستطيع الذهاب الى السينما...ربما في يوم آخر! ... سأترككما الآن، وداعاً.» قالتها وهي ترمق صديقتها مع غمز العين.

بقولها هذا،فتحت الباب الكبير للمحل واختفت في الزحام وهي تلوح بيدها مودعة.

«انها فتاة ظريفة!»

قال فيليب وهو يدفع ببطء الباب.حتى يتجنب رن الجرس مرة ثانية.

«نعم...إنني. فقط أنا حزينة لفكرة كونها وحيدة...منذ أسابيع وضعنا ترتيب الذهاب إلى السينما معاً!»

«هل تقولين إنك تأسفين على وجودك بمفردك معي؟»

سأل فيليب بصوت الفتى الذي يشعر بالعزلة.

«لا،على العكس، ليس هذا ما أريد قوله...خاصةً إن أريتني الـ داسنبر غ.»!

أضافت وهي تسير نحوه:

«هيا بنا نذهب.»

بعد مرور بضع دقائق، مرت البورش الحمراء باتجاه فيلا فيليب الواقعة على مسافة من المدينة.حين مرت السيارة بممر المنزل المليء على جانبيه بالشجر،صاحت ماغي:

« أنت تقطن منزلاً سيئاً حقاً!»

أجاب فيليب بتواضع:

«ليس تماماً،هذه قصة طويلة،لقد اشتريت المنزل والأرض لإجراء نوع من الاستثمار،كان المنزل أنقاضاً وكان عندي نية في هدمه ثم إعادة بيعه.ثم عملت أشهراً طويلة لاعادة المنزل والأرض الى حالة جيدة،حين انتهى كل شيء فهمت أنني لا يمكنني أن أنفصل عن هذا المكان!»

www.elromancia.com

في حين كانت السيارة تتقدم ، ظلت ماغي تتفحص المبنى الكبير، المحاط بإطار من الخضرة.

«هذا رائع.» أعلنت هي بعد ثوان:

« حقاً رائع! لعلك قمت بعمل ضخم لإعادة بناء كل هذا!»

«اطمئني،لقد حصلت على المساعدة للعمل الكبير...ولكنني سعيد أن المنزل أعجبك.»

«حقيقة، اعتقدت أننا أتينا لرؤية السيارة فقط؟أليس كذلك؟» قامت ماغي بإبداء هذه الملاحظة بأسلوب رقيق.

أجابها:

«عندك حق،هيا بنا نذهب أولاً لرؤية عزيزتي ساندي!»

«هل أطلقت هذا الاسم على سيارتك الـ«داسنبرغ»؟هذا يعتبر ندرة!»

سارا خلف المنزل، في طريق صفت على جانبيه الاشجار جزء كبير من فناء المنزل حوله فيليب إلى مرآب. دفع الباب وبحركة سريعة رفع الغطاء الذي يحفظها من الغبار.

«يا لها من روعة!»

صاحت ماغي وهي تصفر إعجاباً:«هذه رائعة... وبحالة فوق الجيدة! قد يظن المرء أنها خارجة هذه الساعة من المصنع وهي موديل ٢٦٥،١٩٣٠ حصاناً،ستة سلندر...»

ماغي وفيليب بقيا دقائق طويلة يتأملان السيارة التي بدت خلابة بعد انتهاء أعمال الصيانة لها، وهي مغطاة تماماً بجلد طبيعي ومطعمة بخشب ثمين.

همست ماغي وهي تجلس في مقعد القيادة:

«هل تخرجها أحياناًعلى الطريق؟»

«قليلاً،أعترف إنه ينقص ساندي بعض التفاصيل لكي تصبح كاملة تماماً...ولكن إن أردت فسوف أصحبك على الطرق في الريف...سوف أرتدي سترة سميكة وحذاء أبيض...وأنت رداء من اللؤلؤ من نفس اللون...ثم نعيش فترة بعد الظهر قصة رومانسية لـ«سكوت فيتز جيرالد»!

عاد فيليب بخطى بطيئة من خلال الممر الذي يؤدي الى المنزل،ووضع ذراعه على كتف ماغي،ثم خرجا، وهمس بتردد أخيراً:

«ماغي أنت جميلة، جميلة جداً...»

رفعت الفتاة رأسها وقابلت نظرة فيليب.

قالت وهي ترسم ابتسامة حزينة على شفتيها:

«لا، طيبة، ظريفة، سخيفة، متهورة ولكن لست جميلة.»

«لماذا تقولين هذا؟أنت جميلة وأريد أن تصدقي هذا!الانني صادق.»

قالت ماغي:

«هذا سخيف. عمري ثمانية وعشرون عاماً وهذه أول مرة يذكر لي رجل هذه

المجاملات...سبق وقيل لي إنني جذابة أو ذات رونق ولكن جميلة،أبداً!»

وصلا بعد الظهرالى نهاية الطريق، فيما كانت أشعة الشمس الغاربة تخترق أوراق الشجر بالحديقة وتوزع ضوءاً ذهبياًغير عادي... تجرأ فيليب وأمسك يد ماغي وطبع عليها قبلة.

«يجب أن تزوري المنزل،إن كان لديك الوقت.» قال فيليب ذلك حينما وصلا أمام المدخل الخاص بالمنزل الضخم.

«أحس أن الحياة بكاملها أمامي!» وهي تقول هذه الكلمات فهمت ماغي بعد فوات الأوان معنى أن فيليب كان بإمكانه منحها كل الحياة السعيدة! لماذا استخدمت هذا التعبير الذي لا تستخدمه أبداً في المحادثة العادية؟

قاطع فيليب تفكيرها:

«هيا بنا،سوف أريك المنزل والحديقة... ثم سوف أحاول أن أعد لنا شيئاً ما على العشاء. ولكن لا أعدك بشيء فخم،أنا خبرتي ضئيلة في الطهو.»

قالت ماغي:

«لسوف أساعدك...» لم يكن فيليب يفخر بأن جعل ماغي تزور المنزل.فعلاً لقد وضع الكثير من جهده في تجديد المنزل بحيث ان هذا الأخير أصبح يشابهه كثيراً،اهتمام بالذوق الرفيع، والفخامة والأناقة التي ظهرت واضحة في ترتيب وتأثيث كل غرفة.النتيجة لا تشبه في شيء المناظر الداخلية التي يتم اكتشافها

بالمحلات.لا يوجد مصمم داخلي يقدم مثل هذه الأذواق أو تكوينات الألوان الموجودة.مع مرور الوقت فقط،لكل شيء أو قطعة أثاث اختارها فيليب جلبت نغمة سليمة في سمفونية سيد المنزل.

هكذا! كان الصالون الكبير مؤسساً بأثاث بسيط يرفع من أثره تجميع ذكي للسجاجيد الشرقية التي غطت الأرض والجدران، ممزوجة بروعة الألوان والرسومات الفارسية.في حجرة فيليب كانت تسيطر مجموعة الأقمشة ذات الطابع المختلف وعليه ظهرت بعض المنحوتات الرفيعة الشأن القديمة. بينما توجه فيليب لتحضير الطعام وهو متردد اذا أوضح لها انه لا يعرف كيفية الطهي او الاعداد.

صرخت ماغي أمام سوء تصرف فيليب:

«هذا محال أن تكون بلا مسؤولية هكذا،هل لم تعد لنفسك الطعام أبداً؟»

«حقيقة،قليلاً ما يحدث ... إني عادةً اتناول الطعام بالنادي أو بالمطعم..»

دخلت ماغي الى المطبخ ، وأعدت وجبة شهية تتكون من توست وبيض وسمك مدخن.دهشت حين رأت فيليب يخرج من الثلاجة زجاجة شراب.

«بماذا نحتفل؟»

قال فيليب وهو يبتسم:

«بسبب تعارفنا...أليس هذا كافياً؟»

لم ترد ماغي وأخفضت عينيها.العشاء كان لذيذاًوبسيطاً.

كان فيليب ومدعوته سعيدين بكونهما معاً...وطابع العشاء الفجائي أظهر ذلك.

بعد تناول المثلجات ذهبا للجلوس في الصالون حيث فيليب المدفأة.

بقيا جالسين في راحة أمام المدفأة،دقائق طويلة من دون ذكر شيء، يستمتعان فقط بفرحة اللحظة الحالية.

سأل فيليب أخيراً:

«أنا لم أسألك عن ساقك منذ البارحة؟هل ما زالت تؤلمك؟»

«لا،إنها تحسنت قليلاً،ولكن ربما تأثرت من جانب العضلة من الرقص على الحلبة...يجب أن أمكث عدة أيام على ما أظن قبل زوال الألم تماماً.»

قال فيليب بعد أن جلس أمام الفتاة وبدأ في لمس ساقها:

«أريني هذا.الألم هنا؟»

قالت وهي تغلق جفنيها كما لو أن الألم قد تيقظ من جديد:

«نعم.»

سأل فيليب وهو يجس عظام الساق بأطراف اصابعه: «عندي إحساس أن الكسر كان شديداً جداً. هل يحدث لك مثل هذا دائماً؟» فكرت في اصابتها السابقة ... على ما تذكر كافة الرياضات التي مارستها ... لم ترد ماغي بشيء أول الأمر ولكن ابتسمت، كما لو كانت تعايش بذاكرتها كافة الحوادث بحرفتها الرياضية.

وافقت قائلة:

«نعم، هذا الكسر ليس الأول على خط النشاط الرياضي الخاص بي ... كانت هناك الساق الأخرى أولاً: كنت قد بدأت القفز بالتزحلق ثم أخطأت، ثم هناك المرفق أيضاً:كان الموضوع إثبات قدرتي على التزحلق أمام آرثر مثل المراهقين بالتلفزيون...وهنا لا أذكر المعصم والأصابع التي أصيبت في حفلات التنس التي مررت بها من كثرة الرغبة في الفوز.»

قال فيليب وهو يضحك معها:

«ولكن الأمر غريب أنك ما زلت على قيد الحياة!»

تذكر الطيار حقيقة المحادثة الجادة التي وعد نفسه فيها منذ يومين بإجرائها مع الفتاة لإقناعها بترك الطيران...لم يقرر فيليب بعد أن يتحدث واستمر في تدليك ساق ماغي.

«ولكن إن لم أكن هذه الفتاة المخاطرة ما كنت قابلتك..»

ثم اردفت ماغي:

«هل أنت مدرب طيران بالنادي...أم طبيب هناك؟!»

أصبح صوت الفتاة جاداًوساحراً في نفس الوقت،لاحظ فيليب ذلك واندفع نحو مدعوته.

اقتربت يد فيليب من وجه ماغي التي ارتفع نبضها فجأة.

همست الفتاة واقتربت من فيليب أكثر:

«قل لي إنني اعجبك لأتأكد من ليلة البارحة...»

نقلت الكلمة ماغي لأرض عذبة ورقية. ارتعشت لقرب فيليب والراحة التي تلت ذلك.

«ماغي، أود...»

لم تترك ماغي له وقتاً لإنهاء كلماته. وضعت إصبعاً على فمه وهمست:

«لا تقل شيئاً، يجب السكوت وترك المشاعر...»

ابتسم فيليب ... فهمت ماغي ماذا يريد منذ قابلها وشاركته الرغبة في ذلك. كان أسعد الرجال.

أتى الليل ومن خلال النافذة المفتوحة عمت روائح الورود من الحديقة وداعبت انف المحبين. لم يقولا شيئاً، كانا يفهم كل منهما الآخر.

طارت الستارة البيضاء الخفيفة لداخل الحجرة يدفعها هواء المساء. مكثا بلا حراك. ثم سألت ماغي بصوت هادىء:

«هل تذكر فيلم ذهب مع الريح؟»

همس فيليب وهو يقبل ماغي:

«همم.»

ثم قال:

«المنظر حيث ريت حمل سكارليت بين ذراعيه وصعد بها لأعلى السلم؟»

«حسناً... شعرت أنني سكارليت منذ لحظة.»

«لقد كان الأمر نسخة محدثة للفيلم.»

ضحكت ماغي ثم قالت:

«عندك حق.» ثم رمقت الساعة الموضوعة على المنضدة، كان الوقت يقترب من منتصف الليل.

قالت ماغي وهي تذهب إلى المرآة لكي تسرح شعرها.

«يجب أن أرحل.»

رد فيليب:

«ليس بعد. لا ترحلي! إننا نتحدث بعد عن طيرانك...»

اعترفت:

« بالمناسبة، أنت لم تحدثني بهذا. هل أنا موهوبة كطالبة، غبية... أو ببساطة متوسطة ولكن مخلصة؟»

حين قالت هذا، وصلت وفيليب إلى الشرفة... حيث كانت توجد كراس موضوعة فجلسا عليها.

«أراك موهوبة جداً ولكن المشكلة ليست في هذا، أريد منك ترك الطيران...»

«ماذا تقول؟» صاحت ماغي التي حركتها المفاجأة.» ولكنني لا أفهمك، أنت اعترفت الآن أنني موهوبة!»

كرر فيليب:

«نعم، موهوبة ولهذا أنا قلق. أخذك الأمور بهذه البساطة يبدو خطيراً. انظري مثلاً لكل الكسور والجراح المختلفة التي عددتها منذ قليل. المشكلة مع الطائرة هي أن معظم الوقت لا يوجد سوى حادثة واحدة في الحياة قاتلة.»

قطب فيليب جبينه بعد هذه الكلمات،صورة موت صديقه إليوت عادت الى ذاكرته.

استعاد فيليب الحديث:

«كنت أريد أن أقول لك بعد الدرسين الأولين،ولكنني لم أفعل...اليوم أعرفك أكثر،ولدي أسباب لنصحي لك...»

خفضت ماغي عينيها وهي تسمع هذه الكلمات التي من الممكن اعتبارها نصف اعتراف.

اقترب فيليب منها ووضع قبلة على رقبتها.

«لا تكرهيني وحاولي فهمي!» أضاف وهو ينظر الى عيني الشابة.

«نعم.» زفرت ماغي بأسلوب تعب. «ربما معك حق...»

«كنت متأكد أنك سوف تفهمين.»

تساءل فيليب فترة عما إذا كانت هناك دمعة على جفن ماغي.. لم يستطع أن يرتاح ويصغي...لأن ماغي اختفت لدقائق في الداخل وعادت بعد قليل قائلة:

«يجب أن أرحل!»

«هل تريدين الخروج مثل «ذهب مع الريح»أن أحملك لنزول السلالم؟»

ضحكت ماغي:

«لا أشكرك،هذا ليس ضرورياً.»

«سوف أوصلك.»

«لا من فضلك، أفضل أن تطلب لي

سيارة، ليس من الضروري إقلاقك ثم ... »

ابتسمت بحزن:

«...هذا الوداع أصعب مما كان في الردهة الصغيرة بمنزلي!»

طلب فيليب سيارة بسرعة وقام بتوصيل ماغي حتى الحديقة .

«أرجو أن نتقابل بسرعة. وأنا سعيد لأنك ادركت صوابية قراري فيما يتعلق بدروس الطيران...»

«لماذا لا أفهم؟أعلم أن تحت مظهر الشابة المتهورة أخفي إنسانة ذات حكمة.أنا أيضاً أرجو أن نتقابل بسرعة.نحن متفاهمان جيداً يا فيليب،وأظن أن هذا يفوق العلاقات الحسية...»

وصلت الليموزين الصفراء من شركة التاكسيات.لم يجد فيليب الوقت لسؤال ماغي عن كلماتها الأخيرة.نظر الى السيارة وهي تختفي عند الممر وانتظر حتى حلول الصمت وسكون الليل.كان الجو حاراًعلى الرغم من أن قليلاً من الهواء أتى من البحر.لم يشعر فيليب بالحاجة للنوم. فقد كان يستذكر صورة ماغي في مخيلته، وكذلك تعبيرات وجه ماغي تمنح سماتها الشعور باللامبالاة.

مشى بخطوات بطيئة بين الممرات التي ينيرها ضوء القمر.

كيف يمكن لامرأة لم يعرفها سوى منذ يومين أن تشغل عقله الى هذه الدرجة؟ تساءل هو:لقد ذهبت الآن لكنه يفتقدها.

www.elromancia.com

أراد فيليب الذي لا يدخن السجائر منذ ثلاثة أشهر،أن يدخن سيجارة.تردد في أخذ سيارته للذهاب حتى محل التبغ عند مدخل المدينة، ولكنه في النهاية قرر الدخول الى المنزل.

رحلت ماغي ولكن قرر النوم ومعه ذكرياتها وعطرها الذي يملأ المكان.

الفصل الرابع

حين رن جرس الهاتف، نهض فيليب بسرعة من سريره. وقال بصوت زاجر:

«نعم.»

حين سمع صوت المتكلم، عم الحزن وجه الطيار. منذ ثلاثة أيام وهو ينتظر مكالمة من ماغي وهذا لم يكن سوى مسؤول الورشة في النادي يخبره أن طائرته قد تم إصلاحها.

بعد دقائق أغلق سماعة الهاتف وهو مكتئب أكثر من ذي قبل.ومنذ الليلة التي قضاها مع ماغي لم يصله خبر منها.

«لا تحدثني.» همهمت وهي تستقل سيارة التاكسي :

«سوف أخابرك سريعاً.»»

ماذا يعني هذا الصمت؟ هل استاءت ماغي من قراره بعدم الطيران؟ منذ ثلاثة أيام يفكر فيليب في كل احتمال. صورة ماغي لا تفارق مخيلته. وصار يلعن نفسه من كونه فرط في التفكير مع انه كان ليفعل المحال للحفاظ على الشابة الصغيرة.الطيار الشاب كان منهاراً بحيث انه فقد طعم حب العمل.لم يعد يذهب الى النادي وكان يتحدث فقط مرتين أو ثلاثة يومياً في الهاتف ليتأكد أن كل شيء يسير تماماً هو الذي عادةً لم يكن يستطيع

www.elromancia.com

الامتناع عن الطيران أكثر من يومين...لم يعد يفكر بطائرته...

قرر فيليب مع ذلك المرور الى النادي هذا الصباح. كان جالساًإلى مكتبه بملل وهو منحن على خطة الطيران للأسابيع المقبلة. حين انفتح الباب ودخل ماكس وابتسم قليلاً.

قال ماكس وهو يجلس أمامه:

«تحية طيبة!لا تبدو في حالة جيدة!»

استطرد ماكس:

«ما الذي لا يحدث كما تريد؟»

لم يرد فيليب ولجأ الى السكون والوجوم.

«أنت تخفي عني شيئاًما!وليس ضرورياًأن أكون ذا خبرة لفهم أن الموضوع يخص القلب.هيا قص علي كل شيء.»

قال فيليب، وهو مرتاح بأن كشف سراً لصديقه:

«لا يوجد ما أقصه سوى انه ليس عندي أخبار منذ ثلاثة أيام...»

قاطعه ماكس:

«إنها ماغي ألبرت! أليس كذلك! فتاة الرداء الأحمر... حسناًإن لم تحدثك،فالتقط سماعة الهاتف أنت وحدثها.»

«طلبت مني عدم فعل ذلك!»

قاطعه ماكس:

«ولكنني أظن...أنه يجب ألا تقلق، اليوم درسها...خلال

ربع ساعة سوف تأتي لدرسها في تمام الساعة الرابعة.»

رد فيليب:

«لا،آخر مرة رأيتها أقنعتها بعدم استكمال دروس الطيران!»

«وهل نجحت في إقناعها،أم أنها من النوع العنيد؟»

«نعم، لقد فهمت أن قيادة الطائرة تعتبر خطيرة بالنسبة لها، سوف ترى، لن تأتي!»

«أقترح عليك شرطاً بعشاء في المطعم أنها سوف تحضر ... إن لم تظهر فلسوف أدعوك أنا!»

أجاب فيليب من دون حماسة،وهو ضائع في أفكاره الحزينة:

«حسناً.»

سمع فجأة صوتاً خلفه يقول:

«لقد خسرت يا سيد أرشيبولد، استعد لدعوة صديقك في العالم السابع لأنه مطعمك المفضل...»

بدهشة استدار فيليب نحو مصدر الصوت الذي كان يتحدث خلفه.

ظهر وجه ماغي الجميل في داخل إطار النافذة المفتوحة. الشابة كانت ترتدي زيها الأحمر وغطاء رأس في يدها وكانت تبدو مستعدة للدرس.

نهض فيليب بسرعة وخرج بعد ذلك للحاق بماغي في الخارج.

لم يرد فيليب أن يحصل على شرح منها في حضور صديقه ماكس. فسألها:

«أنت مصرة أليس كذلك؟»

كان صوت فيليب حاراً وجافاً وهو يتابع:

«ماذا تفعلين إن رفضت إعطاءك الدروس؟»

«أعلنت ماغي،بهدوء واضح:« ببساطة، سوف أطلب من ماكس أو مدرب آخر أن يصحبني.»

ابتسم فيليب:

«أفضل أن أكون أنا الذي يعتني بك!» وتوجه نحو المكب لسحب خطة طيران.

سأل فيليب بعد قليل وهو يفتح باب الطائرة المنتظرة على بعد أمتار من هناك:

« هل اصبحت ساقك أحسن؟»

«أفضل،شكراً!»

لم تكن ماغي غاضبة ولكن بدت فقط متحفظة في حوارها، كما لو أنها تخاف أن تجرح مرة ثانية من كلمات فيليب،بينما قام بكافة التأكيدات قبل الإقلاع،وراقب ماغي عن كثب.

رآها أجمل بكثير. بشرتها البيضاء عكست بريقها على شعرها البني وأعطتها هيئة وهاجة.

« ماغي .» همس في الوقت الذي ادار فيه المحرك، وتابع:«أريد أن أقول لك...»

توقف كما لو أنه شعر بعدم الثقة. ومع ذلك وجب عليه التأكيد من أن ماغي لا تفكر في أنه خدعها...

لكنه استطرد قائلاً:

«ماغي لا أريد أن تظني أنني خدعتك... الذي حدث ذلك المساء،الليلة الرائعة التي أمضيناها معاً لا علاقة لها بالنصيحة التي أردت اعطاءك إياها فيما يتعلق بالطيران، هذه النصيحة التي لم ترغبي في اتباعها بما أننا الآن في الطائرة وعلى وشك الإقلاع...»

قالت ماغي هامسة:

« دعنا لا نتحدث عن هذا،هيا بنا!»

لاحظ فيليب المرة تلو الأخرى حركات ماغي المستعدة للطيران،لقد كانت على تركيز عال،ولم تنس شيئاً.أكثر من ذلك كانت تقوم بكل حركة مع دقة الطيار المحنك...وضع فيليب مشاعره جانباً.تحقق أنه على علاقة مع طالبة موهوبة،خاصةً وأنه لم يقل شيئاً يذكر.طارت الـ«سسنا» بلا متاعب والمدرب تذكر فجأة فترة مراهقته.هو أيضاً أراد الطيران في حين أهله وأصدقاؤه والعالم أجمع حاولوا إقناعه بألا يفعل،ولكن إرادته ورغبته في الطيران كانت أقوى.حصل على شهادته ثم أصبح طياراً. كانت ماغي مثله لديها رغبة قوية تحثها ولا يوجد ما يجعلها تغير رأيها،ولا حتى نصائح المدرب الذي يراها على جرأة.

كانت ماغي منشغلة تماماً بمسار الطائرة ولم تنتبه لـ فيليب الذي كان يراقبها.

قال فجأة:

« حسناً، حافظي على هذه السرعة وتابعي الطريق الموجود على خطة الطيران.»

«لماذا،هل سنذهب لمكان ما؟»

أجاب فيليب بنبرة غامضة:

«نعم...لسوف ترين!»

ثم استرد قيادة الـ«سسنا»وزاد من سرعتها ومن ارتفاعها.

«أراك موهوبة جداً.» قال فيليب وهو يحاول إسماعها بالرغم من ضجيج المحرك. « ما رأيك في بعض أشكال الطيران،لهذا أردت الطيران...أليس كذلك؟»

لم ترد ماغي ولكن أومأت برأسها بمحاولة إخفاء خوفها من بعض الدورانات وأكروبات أخرى من هذا النوع.قالت لنفسها وهي تصر على أسنانها:

«لن أجلب له الفرحة بتركي الطيران!»

في نفس اللحظة انحدرت الطائرة بشدة،كانت تبدو وكأنها سوف تصطدم بالارض،على بعد عدة أميال في الاسفل،أرادت ماغي الصراخ بسبب قوة الجاذبية الشديدة.لقد كان لها الانطباع أنها لم تعد سوى قشرة بندق موضوعة على مقعدها عن طريق قوة غير طبيعية لا تستطيع عمل شيء غير الانتظار،بعد سقوط لعدة مئات من الأمتار، استقامت الطائرة،بفضل التحكم الجيد لفيليب بالمقود.

«هل كل شيء على ما يرام؟» سأل فيليب وهو يبتسم بسخرية.فهمت ماغي في هذه اللحظة أن إجابتها سوف تؤكد كلامه ورأيه الخاص.»

لذا اجابته:

« كل شيء على ما يرام!إنه لمن الغريب أن

يحدث هذا ... ولكن هذه أول مرة ويجب التعود...»

«سوف نستمر!»

ثم بدأ في القيام بدوائر متصلة بالـ«سسنا»!

رأت ماغي للحظة خط الأفق أمام عينيها. اغمضت عينيها وخلا عقلها من اي تفكير، لمدة ثوان بدا الوقت متوقفاً وبدت هذه اللحظات طويلة.

صاح فيليب بصوت حاد حازم:

«هل كل شيء بخير؟»

«نعم،ولكنني أجد أنه كبداية يجب عدم زيادة الجرعات.»

أسلوب مزاح ماغي قلل من عزيمة فيليب الذي قرر إيقاف ما يفعل.أعاد إعطاء تعليمات لطالبته وانتهى الدرس بلا صعوبات أخرى...حين فصل فيليب المحرك،نظرت إليه ماغي أول مرة منذ بداية الدرس.

«حسناً يا سيد أرشيبولد ... حضرتك ستستمر في إكراهي بالرياضة التي من المتوقع أن تعلمني إياها؟»

«هل هي الدوائر التي دفعتك لقول حضرتك؟»

تابع وهو يبتسم:

«أعترف أن مقاومتك تفرحني وأنا أقر أنني أتراجع عن قراري بإقناعك للوقت الحالي!»

كون رداء ماغي بقعة حمراء جميلة على العشب الأخضر. راقبها فيليب وهي تذهب بمفردها الى مبنى النادي وبدأ

يحلم.وفكر في سالي...آخر امرأة كانت تكن له عاطفة،كانت قوية كبيرة وشقراء،خجولا ومتحفظة لا يوجد عامل مشترك بينها وبين ماغي،لماذا فكر فيها فيليب في هذه اللحظة؟ منذ فترة قصيرة علم أنها تزوجت من مندوب تأمين.هذا بالتأكيد منحها الحياة الهادئة التي أرادتها دائماً معه،كانت تقول:إن كنت تحبني فسوف تتوقف عن الطيران.اعتادت أن تقول له ذلك.حين تذكر هذه العبارة،هز فيليب كتفيه وحينئذ فهم أنه كان نفس الإحساس حين ذكر لماغي،أن تهجر الطيران. انه الشعور التعس بوجود الشخص المحبوب في خطر.فهم فيليب فجأة أنه طلب من ماغي ترك الطيران لكي يتأكد من ألا يحدث مكروه لها ولكي يتأكد من احتفاظه بها لوقت أطول.

«أؤكد لك،هي لم تتراجع،لم تصرخ،أظن حتى أنها لم تخف...» وضع فيليب كوب العصير الذي يحتسيه على طاولة منخفضة بمبنى النادي.جالسا أمامه ماكس يستمع بانتباه للعرض الذي قصه فيليب عن ماغي والدرس.

«لقد رأيت مبتدئين كثيرين للطيران ولكن ماغي...يجب أن أصرح بذلك...كانت نادرة!»

سأل ماكس ونبرة سخرية بصوته:

«ألا تظن أن المشاعر التي تكنها لهذه الفتاة هي السبب لهذا المديح؟»

اجاب فيليب:

«ماذا تعني بذلك!»

ثم تابع وهو لا يريد إعلان مشاعره تجاه ماغي: «إن كنت تشك لحظة فيما قصصت عليك اصطحبها مرة على متن

طائرتك ولسوف ترى بنفسك،هذه الفتاة عندها ارادة وقوة غير معقولتين.»

«لن تدعي أنك لا تكن لها شعوراً!على كل حال أنا لا ألومك، هي حلوة،شديدة الحيوية،وظريفة، ثم انها نوعية نادرة بين النساء، هي طبيعية.»

«أنا مسرور، لأن عندي نفس الرأي!»

تابع فيليب وهو يطلب الحساب:

« معك حق أجدها جذابة جداً.»

«هذا جيد، لأنني دعوتها معنا هذا المساء...»

كلمات ماكس كان لها أثر الحريق في ذهن صديقه.

«ماذا تقول؟هل دعوتها لكي تنضم الينا هذا المساء؟»

«هل نسيت إذن أنك فقدت الرهان؟يحق لنا عشاء عندك... حين كنت أكلم ليزا منذ قليل،قابلت ماغي ودعتها أختك للعشاء،لم أجد شيئاً اقوله،لقد أمضينا وقتاً ممتعاً نحن الأربعة في السابق...»

كان فيليب مذهولاً من الخبر، في الحقيقة لم يشعر بالشجاعة لمواجهة جاذبية وجمال ماغي خلال ليلة كاملة.كان يعلم أنه سوف ينساق مرة أخرى لرغبته،ولا يوجد ما يشير لاستعداد ماغي لإعادة التجربة السابقة.

علق غاضباً:

«وإن لم آت؟»

«حسناًسوف نكون فقط ثلاثة...ولن تدفع الحساب حسب فقدانك للشرط.»

لم يستطع فيليب كتمان ضحكة:

«بالتأكيد عندك إجابة عن كل شيء يا عجوزي!»

«فلنقل السابعة والنصف.لقد حجزت بمطعم فندق الشاطىء.»

«اتفقنا.»

مع قوله هذا،اقترب فيليب من مكان إعداد الطلبات ووقع على ورقة الحساب التي يدفعها كل شهر وخرج.

بعد المفاجأة التي جاءت من إعلان العشاء غير المتوقع،شعر الطيار أنه على أحسن حال.بعد كل شيء حتى انه لم يستطع بصراحة إعلان الحقيقة،كان من الواضح أنه بحاجة لرؤية ماغي،وأنه يشعر بوحشة من دونها حين يمر يوم من غير أن يراها.كيف تبدل حالك بهذا الشكل؟

قال لنفسه:

اذهب الى هذا العشاء،لا يوجد حل لمعرفة ما قد يحدث بينكما.

عند وصولها الى فندق الشاطىء، دهشت ماغي من رؤية البورش منتظرة أمام الباب.نظرت الى ساعتها...هي لم تتأخر،وضعت مفاتيح سيارتها المتواضعة اليابانية في يد عامل الفندق المختص،ودخلت القاعة الكبيرة المليئة بالنباتات

الخضراء.ليزا،ماكس وفيليب كانوا جالسين إلى طاولة وأمامهم اكواب متنوعة.

قالت ليزا وهي ترحب بها:

« اعذرينا، لم ننتظرك لطلب ما نشرب...»

همست ماغي التي أتعبها وجود فيليب:

«أرجوك!»

«لقد احتفظت بذكرى جميلة لهذا العشاء بحيث وجدت الاتفاق بين ماكس وفيليب فكرة ممتازة!»

«وقد كسبت الشرط حقاً!»

قال ماكس ذلك وهو يبتلع العصير.

في هذه اللحظة اقترب النادل من ماغي لتدوين ما تريد طلبه. أرادت الفتاة معرفة اسم العصير الذي يحتسيه ماكس.

رد ضاحكاً:

«برتقال...وهو سر الليالي الطويلة حيث يبقي الذهن صافياً...»

«هذا ما أحتاجه بالضبط.»أجابت ماغي وهي تشير للنادل أن هذا ما تريد.

كانت الجملة أيضاً موجهة لـ فيليب الذي بدا كأنه تلقى الضربة من دون أن يختل توازنه. وأخيراً مر كل شيء بأسلوب جيد.الطعام كان ممتازاً والمدعوون فرحوا بالاطباق التي يصاحبها شراب ممتاز.

كان الكل بانتظار القهوة حين استأذنت ماغي ونهضت

خارجة الى غرفة النساء ... تبعتها ليزا حتى الحمامات وسحبتها برقة جانباً،وقالت لها:

«ماغي...أنا لا أعلم عنك شيئاًولكني أردت الحديث معك على حدة.لقد تحدثنا قليلاًعن طفولتنا منذ قليل حين تركتني أمي للعيش مع فيليب...هناك أشياء لا تعلمينها ولسوف أطلعك عليها...عند موت أبي كان عندي عشرة أعوام وبضعة أشهر...بعد ذلك تزوجت أمي من رجل كان كابوس مراهقتي.لم أفهم أولاً ثم أصبحت الأشياء واضحة...كلمات وحركات زوج أمي فتحت عيني.»

اضطربت عينا ليزا حين ذكرت هذه الذكريات المؤلمة:

«حاولت الحديث مع أمي،لم ترد أن تفهم.كانت تحبه جداً ولم تكن تريد ان تسمع اي ملاحظة عنه. فرصتي الوحيدة كانت فيليب،لقد فهم على التو أنه من الخطر تركي أقطن تحت نفس السقف مع هذا المريض،وهكذا أقمت معه.»

توقفت ليزا لحظات،حتى تتشجع بعد الاعتراف الذي أدلت به.

«لعلك تتسائلين لماذا أقص عليك كل هذا، هذا المساء، حسنا! هذا لأنني أريد أن تعلمي قيمة أخي عندي ... بمعنى أنه أنقذ حياتي. لست بحاجة لاطلاعي على أسرارك لقد فهمت ما يحدث بينكما...»

«فيليب لم يكن له حظ مع النساء...العديدات مررن بحياته بالتأكيد ولكنني أظن أنه لم توجد واحدة ذات

أهمية له.لكن الموضوع مختلف معك. اطمئني لم يقل لي أن أحدثك...ولكنني أخته وحين تعرفينه كما اعرفه، ستبدو أكثر الأشياء سرية مطبوعة على جبينه!»

خفضت ماغي عينيها، لقد ارتاعت لصراحة وطيبة كلمات ليزا هذه، وضعت يدها فوق يد ماغي وتابعت:

«انه يحبك كثيراً يا ماغي، منذ زمن لم أرى أخي سعيداً هكذا، هذا بالتأكيد علامة حب.ثقي بأن كل شيء سوف يسير على خير ما يرام.الآن يجب أن نعود اليهما وإلا سألا عما يحدث!»

عادت الفتاتان الى قاعة الطعام بخطى بطيئة،ماغي مضطربة لما سمعت وظهر فيليب لها تحت ضوء جديد.

«حان الرحيل...» حين نهض ماكس،الكل انفصل مواعداً أن يرى أحدهم الآخر حين الإمكان وبأسرع وقت.حينما كانت ماغي تصعد سيارتها تأكدت فجأة أنها لم تحدث فيليب على الإطلاق.العشاء كان ساراً ولكن الجميع تحدث في مواضيع جادة. شعرت الفتاة بالحزن فجأة.لم تجرؤ على الاعتراف بذلك ولكن كان يوجد ما ينقصها حتى تستطيع الحياة.

الفصل الخامس

حين عادت ماغي من المطعم ركنت سيارتها أمام منزلها، دهشت لملاحظة البورش الحمراء منتظرة أمام الباب وأضوائها منطفئة. عندما لاحظتها ، شعرت ماغي بقلبها ينبض، وشعرت بالحاجة للفرار لكنها لم تجرؤ على ذلك.

اوقفت ماغي سيارتها وكأنها لم تر احداً.وتقدمت بخطى ثابتة نحو الباب، حين وصلت الى مستوى السيارة،انخفض زجاج نافذة السيارة، ببطء وقال الصوت المعروف لها:

«ماغي،انتظري!»

فتح الباب وظهر فيليب أمامها، اقترب منها وبحركة محبة وضع يده على كتفها.

سألته ماغي بنبرة تنم عن خوف شديد:

«ماذا تريد؟!»

«أريد فقط الحديث،أعتقد أننا بحاجة لذلك...»

وافقت ماغي بإشارة من رأسها.

لم تكن ماغي تريد إزعاج عمها بإدخال فيليب الى البيت،ثم تذكرت الردهة...ألم تكن أول مكان يعلن فيه حبه لها؟

جلس فيليب وماغي على المقاعد الوثيرة المصنوعة من الجلد الأحمر. كان الراديو يذيع أغنية قديمة، ملأت السكون السابق لمحادثتهما.

همس فيليب:

«لعلك تظنينني مجنوناً،ولكن أريد أن أقول لك إنني حزين لما يجري...منذ الليلة الأخيرة وكل شيء ليس كما يجب!»

خفض فيليب عينيه كما لو أنه لا يجرؤ على المتابعة. شجعته ماغي بنظرة مليئة بالثقة.

«صعب أن أشرح لك.» استمر فيليب:« ولا أظن أنك تشعرين بنفس الشيء، لكن عندي الانطباع أن تلك الليلة بدلاً من توضيح الأشياء عقدت كل شيء! كل شيء مر بسرعة...أنت تعرفين أنني لم أفعل ذلك قط...ولن أستطيع ذلك ثانيةً.ولكن معك الأمر مختلف. لقد شعرت أنني في حلم غير حقيقي ورائع.»

«أنا أيضاً، لا أعلم ما حدث...» ثم ضحكت بحنان.

«يجب أن يتعرف كل منا على الآخر، هذه هي الحقيقة، يجب أن نتصادق قبل أن...»

لم يجد فيليب الجرأة لمتابعة كلامه.

سألت بصوت حنون:

«ماذا تقترح؟»

www.elromancia.com

«لا أعلم، لا أعلم شيئاً...» همس وهو يمسك بيدها:« حين لا أراك أجن ويبدو الأمر بلا فائدة.»

«أشعر بنفس الشيء، هل تعلم، أدون بالقلم الأحمر دروس الطيران ... وحين أراجع الدفتر أحسب الأيام المتبقية على موعدنا القادم.»

«هل أنا بالنسبة اليك مجرد مدرب طيران؟»

قالت ماغي وهي تضع رأسها على كتف فيليب:

«لا تقل هذا!هل تعلم الصقور؟»

«قليلاً.»

أضافت وهي تضمه بيدها:

«لا ترفرف الصقور بأجنحتها للصعود في الجو مثل الطيور الصغيرة. هي لا تنتظر التيارات الهوائية الساخنة للصعود عالياً الى السحب.أما عند حدود السهول،فتبحث عن التيارات التي من دون جهد تجعلها تستمر في صعودها الرائع.حسناً نحن مثلها يا فيليب يجب عدم مقاومة الأحداث في الحياة. فلننتظر ونتماش معها،أليست حكمة جيدة لطيار مثلك؟»

ابتسم فيليب ودنا من ماغي لكي يقبلها قبلة سريعة. ثم همس قائلاً:

«إنني لا استطيع السيطرة على نفسي حين أتذوق طعم قربك أشعر أنني لا يمكن أن أبتعد عنك.»

«وانا كذلك...»

توقفت الموسيقى الهادئة المنبعثة من الراديو فجأة وتلا صوت مذيع يعلن الأخبار،لقد كانت الساعة الواحدة صباحاً.

«يجب أن ادخل الى المنزل.» همست ماغي وهي تبتعد عن فيليب «مساء الخير يا إيرول فلين.»

قال فيليب مبتسماً:

«لا تقولي لي انك تودين أن أحملك حتى الباب.»

«لا...تأكد! سوف ادخل الى منزلي بمفردي...»

فتحت ماغي الباب وانحنت على وجه فيليب ليقبلها قبلة أخيرة.

ثم اختفت ماغي في الظلام.لمح فيليب مرة أخيرة وجهها أمام الباب الأمامي، قبل ان تغلق الباب، ورحل فيليب الى منزله.

* * *

«هل عدت مرة ثانية الى التدخين؟» سأل ماكس فيليب:« لم أر معك سيجارة منذ موت إليوت.»

ذكر هذه الحادثة جعل فيليب أكثر انغلاقاً.رن جرس الهاتف الداخلي من جديد ودوى صوت ماندي بالحجرة.

«السيد أرشيبولد، يوجد مكالمة من نيويورك لك. اتحاد نوادي الطيران...»

«قولي لهم إنني في اجتماع وتسلمي الرسالة منهم. شكراً.»

كان صوت فيليب حازماً وقاطعاً من دون ريب..

سأل ماكس خوفاً من إزعاج صديقه:

«هل تريد أن أتركك؟»

«لا،ليس هذا ضرورياً،على كل حال أنا لا أعمل!درسي التالي ليس قبل ساعة...»

«مع ماغي.أليس كذلك؟»

زمجر فيليب بصوت عال:«نعم.»

«لن تستطيع الاستمرار هكذا يا صديقي العجوز...يجب أن تفعل شيئاً...»

«اتركني بسلام، ترى جيداً أنه ليس الوقت لتعذبني بنصائح...» كان آخر كلام فيليب عنيفاً مما سبب سكوناً طويلاً.

استمر فيليب في الحديث واعتذر:

«سامحني يا صديقي، حقيقة أنا في حالة صعبة! ولكن أخبرني عن ليزا.كيف حال الأم المستقبلية؟»

«ليست بخير في الحقيقة،أعتقد أنها تذكر لي القليل حتى لا أخاف عليها ولكن حملها أصبح صعباً،الطبيب نصحها بالبقاء مستلقية قدر الإمكان.لذلك لم تخرج منذ العشاء مع ماغي،أود في

هذا الصدد أن أقول لك إن ماغي هائلة مع ليزا،هي تساعدها كثيراً...»

سأل فيليب الذي ظن أن أخته لا تعلم شيئاً عن ماغي الا منذ أيام قلائل فقط:

«ماذا تريد قوله؟»

«طلبت ماغي أن تأتي لرؤية ليزا بعد الظهر.وتقوم بمهام البيت إن استلزم الأمر ذلك وتساعدها في أعمال المنزل.ثم تساعدها معنوياً...وليس مستحباً البقاء مستلقية طوال الوقت وهي بمفردها! أختك وماغي أصبحتا صديقتين حميمتين! من الغريب أن ليزا لم تقل لك ذلك!»

«ربما ارادت إخفاء الامر عني.» ثم استمر بمراقبة وجه ماكس العبوس:« أنا سعيد أن ماغي تهتم بأختي خلال هذا الوقت الصعب. هذا يثبت فقط أنها فتاة طيبة ولكن هذا أعلمه من قبل...»

«فعلاً...أفضل أن تأخذ الأشياء بهذا الأسلوب!»

قال ماكس بارتياح:

« حسناً سوف أتركك.»

ابتسم تاركاً فيليب مع أفكاره الداكنة وبحركة عصبية ضغط على زر الهاتف الداخلي وطلب من ماندي أن تطلب له مكالمة من نيويورك.

* * *

« أرجو ألا أكون قد أطلت انتظارك.» وهي تقول هذه الكلمات،اقتربت ماغي من فيليب وطبعت قبلة سريعة على جبينه.

«درسنا بدأ منذ دقيقتين و ٣٠ ثانية.»

«يمكننا أن نلحق ما فاتنا.» تابعت ماغي بابتسامة عريضة هيا بنا!»

الاستعدادات، والإقلاع مرا بروعة،كانت ماغي تتقدم من درس لآخر،تحكمها وقدرتها على المناورة أثرا على فيليب الذي بدأ يشك في أول انطباع عنها،وهي بدت باردة التصرفات ومسيطرة.

ظهرت الـ«سسنا» مثل طائر أبيض وسط زرقة السماء المحرك كان يصدر أزيزاً هادئاً،وماغي كانت أسعد النساء؛لانها بالقرب من الاجواء السماوية.

قال فيليب:

«قولي لي،هل لديك أخبار من ليزا؟مرت أيام ولم أحدثها... بالهاتف.»

اكفهر وجه ماغي فجأة، كما لو لم تحب خيانة صديقتها..

تابع فيليب كلامه:«لا تخافي شيئاً، قص علي ماكس اهتمامك بها،ولقد تأثرت باعتبارك هذا الأمر سراً...»

«ليس سراً،فقط ليزا طلبت مني عدم الحديث عنه،لا تريد إزعاج زوجها ولا أنت أيضاً.»

«ولكنك تستطيعين قول ما تشعر به!»

ترددت ماغي وهي تزن كل كلمة قبل النطق بها حتى لا تخيف فيليب:

«ليزا متعبة جداً،هي تتبع بالحرف تعليمات الطبيب ولكن هذا ليس دائماً!»

اضطرب فيليب وحول عينيه عن ماغي،لم يجرؤ على أن يبوح بقلقه.

«حان الوقت لبدء الهبوط!»

قال ذلك حتى يغير الموضوع.

هبطت الـ«سسنا» في مكانها بشكل جيد، كانت ماغي تقوم بالقيادة.

سألت وهي فخورة بهبوطها:

«أين أركن الطائرة يا بروفيسور؟»

«اسألي برج المراقبة السماح بالذهاب لملء خزان الكيروسين.»

في نفس الوقت الذي بدأت به الفتاة الإمساك بالميكروفون الملحق بالراديو،اندفع صوت من السماعة الموجودة بالقرب من تابلوه الطائرة.

«سسنا ٥،٢ صفر هل فيليب أرشيبولد على متن الطائرة؟أكرر فيليب أرشيبولد على متن الطائرة؟»

تجهم وجهه وهو يمسك بالميكرفون من يدي ماغي:

«هنا سسنا ٥،٢ صفر فيليب أرشيبولد يحدثك!»

«نعم فيليب. رسالة عاجلة تنتظرك بالنادي لا تتأخر!»

«علمت،سوف اذهب الى منطقة الانتظار في الحال!انتهى.»

بحركة دقيقة أخذ فيليب القيادة ووصل سريعاً الى منطقة الانتظار. حين وقفت مروحة الطائرة،قفز خارج الطائرة وذهب إلى سيارة جيب قريبة.

صاحت ماغي التي تلعثمت بسبب النداء:

«انتظرني!أنا آتية معك!»

اهتز محرك السيارة،بعد دقائق دخل فيليب وماغي مكتب النادي حيث تنتظر ماندي.

قالت ماندي بتلعثم:« لقد اتصلت ليزا...»

قاطعها فيليب:

«متى؟متى؟»

«منذ ساعة تقريباً. بعد إقلاعك بقليل.طلبت أن تمر عليها سريعاً.قالت إنه لا يوجد ما هو خطر ولكن وجدت صوتها ضعيفاً...»

«هيا بنا. صاحت ماغي:« فلنأخذ سيارتي،من الممكن وضعها بالداخل مستلقية إن كان ضرورياً...»

اجاب فيليب:«حسناً ... ولكن دعيني أقود...»

انطلقت السيارة بسرعة ١٣٠ كم بالساعة على الطريق الصغير الريفي ولكن ماغي لم تخف...شعرت بالأمان لأن فيليب كان يقود ببرودة وثقة:

«دعني أذهب أولاً!»صاحت ماغي وهو يركن السيارة أمام منزل ماكس وليزا:«سوف أعود حالاً.»

بعد ثوان عادت ماغي قائلةً:

«اطلب على الفور مكتب د.فورستر،الرقم بجانب الهاتف قل له إن ليزا سوف تحضر بعد عشرين دقيقة.»

قام فيليب متأثراً بسلطة وقوة وجود ماغي بفعل ما قالت له أن يفعله،بعد لحظات اقترب من سرير أخته،تحت غطاء واسع أبيض من الصوف بدت شاحبة أكثر من المعتاد.

قالت ليزا بتعب:«آسفة على كل هذا التعب، أظن أنه لا شيء:ولكن طفلي غير صبور يريد رؤية الدنيا

بسرعة...ترددت قبل طلب النادي،ولكني بمفردي ولقد خفت كثيراً!»

«أرجوك يا ليزا ليس خطأك!» قاطعتها ماغي:« سوف نساعدك على السير حتى السيارة.»

بخطى بطيئة، الأم المستقبلية نزلت الدرجات القلائل التي تفصل المنزل عن الممشى.

وضعت ماغي العديد من الوسائد حتى تمكث في وضع مريح بالجزء الخلفي من السيارة.

قاد فيليب السيارة بسرعة متوسطة حتى لا يسبب ارتطام أخته من وعورة الطريق. أمسكت ماغي بيد ليزا وحدثتها للتسرية عنها طوال المدة.

قالت لها:«اطمئني، سوف نصل خلال دقائق عند د.لانكستر.» حين ركنت السيارة أمام العيادة الطبية كان الليل قد هبط.

الفصل السادس

عادت ليزا وفيليب وماغي متأخرين ليلاً.

سأل فيليب الذي كان وجهه متعباً:

«هل نامت؟»

«نعم اطمئن.» همست ماغي وهي تغلق باب حجرة النوم بهدوء. واردفت:« هي تبدو أحسن حالاً منك.هل رأيت وجهك؟»

«لا أهتم بوجهي،هي التي تهم!وأقول إن هذا كان سيحدث بينما يقوم ماكس بنقل بضائع الى ميامي. لقد تساءل حتى إن كان سيقضي الليل في فلوريدا أو يطير فوراً بعد تسليم الشحنة...»

أعلنت ماغي بنبرة هادئة:

«وجوده لم يكن ليغير شيئاً.لقد كان سينزعج من دون طائل... حين يعود غداً،أنا متأكدة أنه سوف يجد ليزا في أحسن حال.الأدوية تكون قد أثرت فيها،هذا أكيد...»

«ليتك كنت تصارحين عن حالتها بصدق!»

ألقى فيليب نظرة على ساعة المطبخ. العقارب كانت تشير الى الرابعة والنصف.

غيرت ماغي الموضوع قائلة:« ما رأيك بتناول فنجان قهوة؟»

«فكرة جيدة.»

بدأ فيليب بغلي الماء، ولكن من دون علم بمواضيع الاغراض في هذا المطبخ لذا طلب مجدداًعون ماغي.

«ولكن قولي لي، أنت تبدين هنا وكأنك في منزلك؟قال ذلك حين رأى أن ماغي تعلم أماكن كل شيء بالمنزل.

«أنت تعلم، لقد أمضيت عدة أسابيع وأنا آتي لمساعدة ليزا.بالتأكيد أعلمتني أين تحفظ أدواتها بالمطبخ.»

فاحت رائحة القهوة من الفنجانين . جلس فيليب وماغي الى الطاولة بصمت وهما ينظران الى بعضهما من دون ان يتكلما.

قال فيليب:

«لاح الصباح، انظري قمم الأشجار بالحديقة بدأت تنعكس على وجه...»

«هل تعلم ماذا من الممكن أن نفعل...لماذا لانجلس في الشرفة لرؤية شروق الشمس؟»

بسرعة فعلا ذلك،الهواء كان منعشاً تحت الأشجار الكبيرة...ولكن ماغي ذهبت تبحث عن غطاء وجلس الصديقان على الكراسي الكبيرة في الحديقة، حمل كل منهما فنجان قهوته بيده وجلسا بصمت لرؤية أحد المناظر البسيطة والأكثر جمالاً...الحديث كان بلا نفع، كانت ماغي وفيليب معاً بمفردهما وهذا كان كافياً.

قال فيليب:« سوف يأتي ماكس بعد وقت قصير...»

ردت ماغي:

www.elromancia.com

«نعم ولذلك أستطيع الرحيل لن تكون ليزا بمفردها ولسوف تكون هناك سيارة إن اضطرت للعودة إلى الطبيب.»

«أرجو أن تكون ليزا قد أصبحت أحسن حالاً...على كل حال كان لدينا خوف شديد.»

«اصمت! أنظر...»

صمت فيليب ثم رفع عينيه نحو أقصى الحديقة. المنظر امتد بعيداً باتجاه التلال...ماغي معها حق، أول شعاع للشمس بدا من بعيد كان مثل شبكة من الذهب صنعت لنفسها طريقاً في الجو الوردي صباحا، منحها هدية نجم الصباح لكل الأحياء... راقب فيليب وماغي هذا المنظر الرائع بخشوع. من دون التفوه بكلمة واحدة، تشابكت يداهما وبهذه الحالة من الرضا التي تعلوها الشمس، كان لديهما الانطباع أنهما بمفردهما بالعالم. الطبيعة كانت صامتة والأحياء نيام.

سحب فيليب يد ماغي نحوه وأمسكها بقوة. وبدأ قلبها ينبض بسرعة وازداد مع قربه منها.

أرجعت رأسها الى الخلف، محررة شعرها الجميل البني.

همست ماغي في أذن فيليب:

«أشعر بكل شيء جميل، انا سعيدة...ربما أنت السبب، ماذا تظن؟»

رد عليها بلمسة حنونة وحب، هو أيضاً يشعر بالرضا، شعور مطلق بالاكتمال يصاحبه منذ شعر بأن ماغي بجانبه، ظهر من بعيد ضوء أبيض صغير، صاحبه صوت محرك يقترب.

قال فيليب:

«اسمعي. محرك سيارة! إنه ماكس يعود، تعالي، سوف

نمشي حتى آخر الممر لكي نطلب منه أن يركن سيارته بالقرب من المنزل، فمن غير الضروري إيقاظ ليزا التي بدأت نومها الآن.»

ارتفعت الشمس منذ قليل حين مشيا يداً بيد إلى جانب بعضهما على الطريق الرملي.

حين رآهما، أوقف السيارة الى جانب الطريق وترجل منها:

«يا ربي، أحدث شيء! هل ليزا بخير...»

دوى صوته القلق ورن بين الأشجار.

«اطمئن، لا يوجد ما هو كثير الخطورة.»

قال فيليب وهو يمسكه بقوة لكي يهدئه: «هي فقط عندها قليل من التعب منذ الأمس. ذهبنا الى الدكتور فورستر الذي أبقاها للمراقبة عدة ساعات...»

تابعت ماغي الكلام بدلاً منه: «عدنا من فترة وجيزة، لهذا لم نرد أن توقظها بصوت المحرك، تعال...هناك قهوة ساخنة في المطبخ.»

لم يرد ماكس أن يصدق كلام ماغي او فيليب إلا بعد رؤية زوجته في حجرتها حين رآها نائمة بين الأغطية البيضاء باطمئنان.

«إنه لحظ سعيد أنكما كنتما هنا! كلاكما!» قال وهو يحيي ماغي: «كنت على وشك أن أرفض هذا الشحن لـ«ميامي» لذلك أسأل إن كان عندك الحاسة السادسة.»

«بإمكانك ترك الطائرات والبدء بمهنة في قاعة الموسيقى مثل المحتالين الهنود، تتكهن بالرقم على جوازات سفر الزبائن...»

تابع فيليب ضاحكاً:

« هل بإمكانك ذكر رقم التصريح الخاص بي للقيادة؟»

علقت ماغي:

«نعم هو يستطيع، سوف تنجح أنا متأكدة!»

ضحكت ماغي من قلبها من هذه المداعبة حين كانت تملأ الفناجين الموضوعة على منضدة الحديقة.

بعد لحظات ، طلبت من ماكس السماح لها باستخدام الحمام،بعد الليلة المليئة بالأحداث التي مرت بها،فقط حمام بماء دافىء ممكن أن يجعلها تشعر بتحسن.

بقي فيليب بمفرده مع ماكس.لم يجرؤ على ذكر اللحظة الحلوة التي قضاها مع ماغي ولقد توجب عليه أن يعود الى منزله قبل الذهاب الى النادي.

عادت ماغي مرتدية رداء حماية من الشمس، لونه برتقالي.

استأذنت قائلة:

«ماكس لقد اقترضته من ليزا،أرجو ألا تغضب.»

«بالتأكيد لا، بالإضافة إلى أنها لا ترتدي هذا النوع من الالبسة اللاصقة ولكنه يناسبك تماماً!»

لم يقل فيليب شيئاًولم يبعد نظره عن الفتاة. ولاحظ صورة ماغي متألقة في ضوء الصباح. عند مروره من أمام المرآة لاحظ الطيار تغيير وجهه...وجد وجهاً غريباً بلحية من الأمس ولمحات وجه متعبة من قلة النوم.

«أريد العودة الى المنزل.» قال وهو يشير إلى ذقنه:

« إن أردت الذهاب الى المكتب بهذه الحالة، سوف تخاف ماندي مني،أنا متأكد...»

قالت ماغي وهي تمسك بمفاتيح سيارتها الموجودة على المائدة:

«سوف أوصلك.»

سار ماكس برفقتهما الى الحديقة وقال:

«شكرا على عنايتك بليزا...حقيقة لن أذهب الى النادي يا فيليب اليوم!أريد أن أبقى الى جانبها حين تستيقظ زوجتي الصغيرة.»

«حسناً يا ماكس، سوف أخابرك بعد قليل.»

بدأت ماغي الدوران والسير بهدوء حتى لاتوقظ صديقتها التي تنام خلف النوافذ المغلقة بالمنزل.

www.liilas-romancia.com

الفصل السابع

لقد كانت الساعة السادسة صباحاً حين وصل ماغي وفيليب إلى نادي الطيران. ركنت ماغي سيارتها إلى جانب الـ«بورش» الواقفة في مكان الإنتظار الخالي.

فتح فيليب الباب وبقي جالساً مكانه من دون أن يتكلم بضع لحظات،كان يود ركوب سيارته والعودة الى منزله ولكن شيئاً ما منعه.

سألت ماغي بصوت حزين:

«ماذا نفعل؟» كانت نبرة صوتها هي سبب تفاعل فيليب.بسرعة ترجل من السيارة وفتح باب ماغي وجذبها من يدها بقوة نحو مبنى النادي،ثم فتح باب مكتبه واغلقه بقدمه،تحسست يداه ماغي بشغف فيما خلا المكتب إلا منهما ومن نظرات وهمسات استمرت مدة طويلة،ثم سمعا صوت موظفي المطار الذين وصلوا الى عملهم، تغيرت ملامح فيليب فجأة ونهض بسرعة.

أصبح صوت ماغي مستجدياً:

« قل لي شيئاً من فضلك!»

فتح فيليب الباب وخرج.

مسحت ماغي دموعها، وسارت نحو سيارتها، ادارت محركها ... ومثل النائمة سارت للأمام.

في الأيام التالية، لم تقرر إلغاء دورات الطيران.ألم تكن هذه آخر فرصة لرؤية فيليب؟

شعرت أخيراً أنها تحبه كما لم تحب أحداً غيره.

كان فيليب خلال الدروس يريها وجهاً بارداً ومتباعداً كأنه يهاب أن يعود طبيعياً.

سألت ماغي بعد انتهاء درس حيث لم تؤد سوى القليل من الأخطاء:

« أريد أن أعلم إن كنت سأكون قادرة على الطيران بمفردي؟»

أجاب فيليب وهو يبتسم:« هذا عجيب، كنت أتساءل بنفسي عن هذا الموضوع.»

تاهت نظرة المدرب بعيداً لثوان. حقيقة كان فيليب شديداً مع ماغي أكثر من الطلبة الآخرين. ولو كان الامر لغيرها لكان منح رخصة للطيران المنفرد ولكن بالنسبة اليها،فهو متردد كما لو كان يرفض المخاطرة بها.

همست الفتاة وهي تسأل فيليب:

« حسناً!»

أجابها:

« نعم، ربما في المرة القادمة.»

بالرغم من الحزن الذي ظهر على وجه ماغي، فقد لمعت عيناها ببريق فرح...أخيراً أخذت تحلم:ما أرجوه سيتحقق!

«بعد غد سوف أكون مستعدة.» قالت ذلك وهي تبتعد

بسرعة باتجاه السيارة، تبعها فيليب، كان يريد إيجاد كلمات يوجهها لها،ولكن شيئاً ما رهيباً بداخله منعه،زفرة طويلة خرجت من بين شفتيه حين مرت سيارة ماغي امام مبنى النادي.

* * *

دارت المروحة، راسمة حولها طاقة زرقاء جعلتها غير حقيقية، كانت ماغي تقود الـ«سسنا» وركزت على المحاولة،خارجاً وقف فيليب على بعد خطوات من الطائرة التي تستعد للإقلاع.

طار شعر المدرب الأشقر مع دوران المروحة...وجدت ماغي صعوبة في عدم مراقبة فيليب الذي أشار بإبهامه المرفوع بإمكانية البدء.

بعد دقائق، بتعليمات من برج المراقبة،ارتفعت الطائرة الصغيرة البيضاء الى السماء التي كانت بلا سحب،تابع فيليب محاورات الطائرة بمنظار مكبر ...بدا على وجهه أنه يعاني قلقاً شديداً. ومن شدة التوتر، بدأ بالبحث في جيبه لكي يجد علبة سجائره ولكن بلا جدوى.

في كل مرة يطير أحد طلابه لأول مرة يعتريه القلق الذي لا يهدأ سوى بعد الهبوط.هذه المرة القلق كان عنيفاً.كان لديه الإحساس أنه يريد العيش مع ماغي، ولا يريد فقدانها.

لا تعذب نفسك، همس صوت بداخله:ليس لك طلبة مهرة كمثلها...سوف تحسن التصرف ولسوف ترى!

تساقط العرق من جبين فيليب حين تحركت الطائرة على ارتفاع آلاف الأقدام.بدأ فيليب يتنفس بكثرة كي يهدأ.في هذه اللحظة،أجنحة الـ«سسنا»بدأت في التمايل بخطورة.

لعن فيليب وراقب:

«ماذا تفعل؟إن استمرت بالدوران سوف تفقد التوازن...» في وسط حقل الطيران، كان فيليب يتحدث لنفسه محاولاً تخفيف قلقه.

رأى الطائرة بالمنظار وقد رسمت دائرة كبيرة في الاجواء وكانت حركتها منتظمة.

حين وصلت إلى علو عشرات الأمتار من الارض أصبح من الواضح أن ماغي لن تستطيع الهبوط سوى باتخاذ مخاطر هائلة.

«لا،لا،ليس هكذا!»

أخذ فيليب يصرخ من المحاورة كما لو كان جالساً بجانب ماغي.

ازداد صوت المحرك، علامة على اقتراب الطائرة، ومع ذلك كانت تهتز بخطورة مثل قشرة البندق الموضوعة على سطح الماء في تيار شديد.

كان فيليب شبه منهار،كان يرغب في الصراخ بإعطاء أوامر لماغي التي لن تسيطيع سماعها.

بعد ثوان قبل لمس الطائرة لأرض المهبط، أصبح صوت المروحة عالياً جداً. غير واثقة بنفسها أدارت ماغي مرة ثانية مفتاح الوقود وسحبت المقود للأقصى،فقفزت في الممر وأخذت محورا يقارب الأفق، لم ينجح الهبوط،وكان يجب الإعادة من الصفر في قمرة الطائرة، مسحت ماغي وجنتها بظهر يدها،لقد ارتكبت خطأجسيماً في الطيران وكانت تعلم ذلك.

أبدت الفتاة جهداً هائلاً للابقاء على هدوئها.أدارت بحركة مضبوطة الطائرة واعادتها للمحور المضبوط ثم خفضت الوقود بسرعة أكثر من المرة السابقة،هكذا خففت الطائرة من سرعتها ووقفت من دون مشاكل على المهبط أدت وقد الفرامل مهمتها،بعد ثوان وصلت الـ«سسنا»منطقة الانتظار حيث يوجد فيليب.

أغلقت ماغي الوقود وفتحت بحركة عصبية باب الطائرة وقفزت على الأرضية وسارت بخطى واسعة باتجاه مدربها الذي انتظرها ليس بعيداً.

لم ينم وجه فيليب الجامد عن شيء.

«هل تسمين هذا هبوطاً؟أميل نحو تسميته كارثة...»

كان صوته قوياً كما لو أنه يفضي بكل الضغط الذي تراكم في داخله خلال الطيران الخاص بالطالبة.

سألته بعصبية:

«هكذا أنت دائماً مع طلبتك يا أرشيبولد؟»

استخدمت ماغي اسمه العائلي حتى لا تضعف أمامه. لم تتابع المحادثة،ووضعت لها ماغي حداً بالابتعاد بخطوات سريعة باتجاه مبنى النادي.

«ماغي انتظري،سوف أشرح...»

كان صوت فيليب منخفضاً بحيث لم تسمعه الفتاة.

وقف فيليب يتأملها بنظرات يائسة فيما هي مرتدية نفس الرداء الأحمر الذي يحبه جداً كما الحال في أغلب دروسها.

سأل فيليب نفسه وهو يمسك رأسه بيديه.

«لماذا أكون دائماً كريهاً معها حين أراها؟»

بالتأكيد لقد خاف من فشلها في الهبوط،ولكن كل شيء مضى، وماغي هنا،على بعد أمتار منه.

أخذ يجري بسرعة للإمساك بها ولكن ماغي كانت تبتعد عنه مئات الأمتار. حين فتحت باب سيارتها،وضع فيليب يديه أمام فمه لتكبير الصوت وصاح:

«ماغي عودي من فضلك!ماغي أنا أحبك!»

ولكن سيارة ماغي رحلت مخلفة سحابة من التراب ورائها. وخلف مقود سيارتها، لم تسمع ماغي كلمات فيليب التي تنتظرها بلهفة واستمرت في طريقها.

www.liilas.com

أخذ فيليب يجري ولكن انتهى إلى سور النادي،متعباً... فكر في الكلام الذي صارح به ماغي،لم يعد هناك شك، لقد كان يحبها بجنون.

الفصل الثامن

فرملت سيارة الـ«بورش»أمام محل«توتو كل شيء حلو»،ترجل فيليب منها وأسرع نحو باب المحل الذي كان مواربا،بحيث لا يرن جرس الباب.

لاحظ فيليب عدم وجود احد في المحل الخالي الا من صوت صادر من الغرفة المجاورة.

ورأى على احد الجدران صور مختلفة جميلة، صور جذبت اهتمام فيليب، من بينها ماغي وعمرها خمسة عشر عاماً بصحبة كلب هائل لونه كستنائي.وبلا تردد التقطها فيليب ووضعها في جيب سترته. اقترب فيليب المستطلع من الباب الموصل لخلف المحل وطرق الباب عدة مرات.

وجاء صوت ماغي الذي كان يبدو متعباً:

«سوف آتي بعد لحظة!»

ادعى فيليب عدم سماع شيء وتقدم باتجاه الصوت.المنظر الذي اكتشفه تركه متحيراً جداً.

كان الكلب سان برنارد هائل الحجم يتحرك في بانيو كبير مليء برغوة بيضاء...وكانت ماغي منهمكة في تنظيف الحيوان الذي كان يحرك ذيله، مالئاً نصف البانيو بالماء والصابون.

أخافت نبرة صوته ماغي التي رفعت رأسها:

«ولكن...ماذا تفعل هنا؟ألم يكن عندك دروس أخرى في النادي؟»

www.elromancia.com

«نعم...ولكنني ألغيتها!»

«لن تقول لي انك تلغي مواعيدك لتساعدني في العناية بكلب!»

«في الحقيقة لم أتوقع وجودك هنا مع حيوان بهذا الحجم، ولكن أستطيع أن أساعدك...»

«لن يكون ضرورياً، أشكرك.»

عم السكون لبعض الوقت، كسرته ماغي بعد ذلك،مسحت يديها من الرغوة وأعلنت:

«أراك غير معقول يا فيليب، نحن نرى بعضنا البعض خلال الدرس وأنت مع ذلك غير قادر على توجيه كلمتين محبتين مدة ساعة،أنت بارد محدود،غير كريه القول...وأنت مع ذلك تلاحقني حتى عملي لكي تحاول أن تكون مساعداً لتنظيف الكلب «بافاللو»!»

«هذا الكلب الهائل اسمه «بافاللو»!» قال فيليب ذلك حتى لا يتحدث عن سلوكه الغريب.

أكملت ماغي وابتسامة ساخرة على شفتيها:

«يجب أن تلاحظ «بافاللو»قد يعلمك كيف تكون هادىء المزاج،أنظر كم هو هادىء...لا يوجد شيء يجعله يختل عن طريقه، ولكنه دائماً سعيد بالوجود أنظر كيف يحرك ذيله فرحاً!»

«ربما إن أنت قمت بتنظيفي هكذا في حمام مليء بالرغوة فسوف أكون أيضاًسعيداًبالوجود...»

ابتسمت ماغي رداًعلى ذلك.

استطرد فيليب:

« ماغي لقد أتيت للاعتذار عما حدث،لا أعلم ما

جرى لي لكي تسامحيني،أريد دعوتك الى الغداء، هل تريدين؟»

عاد صوت ماغي عاطفياً، كان لا يعلم كيف يتصرف،وفي نفس الوقت مؤثر،تفحصته ماغي لثوان طويلة،ثم أعلنت:

«أنا آسفة يا فيليب،دعوتك تهمني ولكن لا أستطيع إغلاق المحل...هذا يوم إجازة ريك الذي يساعدني ولا يوجد من يحل مكاني!»

خفض فيليب عينيه،لقد كان مثبطاً ومع ذلك لهجة الفتاة طمأنته. لكنه تابع كلامه:«أما عن دروسك، أريد القول إنك جيدة،ما عدا هذا الهبوط الذي أحدث الكارثة بالتأكيد!»

ابتسمت ماغي ونظرت في عيني فيليب الفولاذيتين.

همست:

«شكراً. لا شيء يسعدني غير هذه الكلمات، ولكني أريد الذهاب أبعد من ذلك،أريد أن أكون أفضل طالبة لديك...»

تأثر فيليب بطموح ماغي الطفولي، اقترب منها ببطء ووضع قبلة على خدها وخرج من دون ان يضيف اي كلمة.

* * *

انحنت ماغي على الكارت بينما علق فيليب على خطة الطيران:

«نقاط التحديد لك سهلة التعرف عليها بوريجو،«قمة

شيراكو وحدائق ووردكليف»...لا يوجد أيسر من ذلك لطيار موهوب مثلك!»

ردت ماغي:

«أشكرك على المجاملة،ولكني أريد الاستمرار يجب أن أكون الأولى،هل تفهم؟»

أظهر فيليب سخرية لم تفهم ماغي معناها،هل معنى هذا أنها اقتربت من الهدف؟

«حقيقة،أتساءل، لما لا أمارس فعلاً الطيران وراءك؟ممكن الاتصال بالراديو وأقوم بإبداء ملاحظاتي...»

قالت ماغي بصوت عالي:«لا... يجب أن أطير بمفردي لأني أريد الرخصة عن جدارة. سوف أقص عليك كل شيء بعد الهبوط إن أردت ولكن أتركني أطير بمفردي!»

لم يرد فيليب وانصاع لرأي الفتاة التي ابتعدت في اتجاه الـ«سسنا»الموجودة على بعد عدة أمتار.

رسمت المروحة مرة ثانية الزرقة أمام الطائرة، وفي الداخل، كانت ماغي سعيدة جداً،قامت بإشارة كبيرة لفيليب وهي مارة أمامه للذهاب الى ممر الإقلاع.

راقب المدرب بالمنظار لمتابعة كل محاورة للطائرة التي لم ترتكب خطأ واحداً،ونجحت في الإقلاع الكامل.

تابع فيليب بنظره الطائرة حتى صارت نقطة بيضاء، صغيرة في السماء.حين اختفت تماماً خلف السحاب،وضع المنظار على صدره ورجع الى المكتب حالماً، لم يستطع شرح ما يشعر به ولكنه كان يشعر بسوء على وشك الحدوث.

مرت ساعتان ولم تعد طائرة ماغي.في مكتبه،دخن فيليب

سيجارة وراء الأخرى. حاول ماكس بيأس تهدئته بكلمات مطمئنة:

«لماذا تتصور الأسوء؟بعد كل شيء لم يمر غير ساعتين...»

«نعم،ولكن أنت تعلم أن خزان«سسنا» مليء بالوقود ولكنه لا يكفي لمدة طويلة؟!»

خفض ماكس عينيه ولم يرد.بعد صمت طويل،طلب فيليب برج المراقبة للمرة المائة حتى يتحقق ان كانوا وجدوا الطائرة على الدارار. لكن الرد السلبي جعله يترك الجهاز.

قال فيليب وكأنه يكلم نفسه:

«كان يجب ألا أدعها ترحل بمفردها،كنت أعلم.»

رد عليه ماكس بنبرة محبة:

«لا تقل حماقة،كنت تتصرف هكذا مع طلبتك وأنت تعلم أنها موهوبة...»

«ماذا يمكنها أن تفعل اذاً. اني هي الآن؟»

صرخ فيليب ونهض فجأة وسار في مكتبه وهو يتأمل السماء الحمراء بلون الشمس الغاربة.

طال الانتظار أيضاًوكل دقيقة بدت قرناً من الزمان لفيليب الذي أثقله القلق.

حين رن جرس الهاتف بمكتب فيليب قفز الطيار على الجهاز:

«آلو...هل هذا أنت يا ماغي؟»

الفصل التاسع

قال بلهفة:

«لا يمكن أن تعلمي كم أنا سعيد،لست جريحة على الأقل؟»

بالناحية الأخرى من الخط،تحدثت ماغي بصوت يصعب التعرف عليه.

«لا،لم يحدث شيء.لقد هبطت هنا بسبب كارثة، مكان اسمه «مركز الصحراء»،هو كذلك!»

حتى في وقت المحنة لم تفقد ماغي حس الدعابة.

قال فيليب بسخرية:

«خط الطيران وأنت دائماً،سيكونان اثنين!»

خلال هذا الوقت،بحث ماكس عن الخريطة لمعرفة مكان«مركز الصحراء»الذي لم يكن سوى نقطة سوداء على حدود الأراضي المسكونة.

«وجدته!»صاح ماكس وهو يشير بالقلم على الخريطة حتى يمكن لفيليب تحديد المكان.

«ولكن هذا مطار مغلق!»

قال فيليب:« كيف وصلت الى هذا المكان الضائع؟»

تباعد صوت ماغي أكثر على الخط الآخر.

«...عطل مفاجيء...ضغط الزيت...»

وضاعت كلمات الفتاة في ضباب لا يمكن وصفه.

«لا تتحركي!»

قال فيليب بصوت عالي في الجهاز:«سوف نأتي بطائرة...سوف نكون عندك في أقل من ساعة!

ثم أغلق الخط.

قال فيليب بتوتر وهو يثني الخريطة بطريقة عشوائية:

«هيا بنا لا يمكن تركها هناك!»

حل الظلام وهما في المروحية يبحثان عن ماغي. وعلى بعد مئات من الأمتار في الأسفل، كانت الأرض مظلمة تماماً.

قال ماكس الذي كان يعمل كمساعد طيار:

«هناك،أنظر!ضوء شاحب لمع من بعيد.»

«عندك حق.»

تابع فيليب:«هو ذا المكان...»

اقتربت الطائرة وظهرت بعض الأضواء التي توحي بأن المكان أرض المطار.

دار فيليب في الهواء عدة دورات للتقدم نحو الممر. بعد لحظات وقفت الطائرة بلا حراك على أرض المطار الخالي، عندما فتح الباب الخاص بالقمرة ظهر شبح أبيض بالظلام.كانت ماغي تستقبلهم.

«مرحباً!إنني سعيدة لرؤيتكما!كنت أتساءل إن كنت سأقضي طوال الليل هنا...»

قال ماكس وهو يضحك:

«وصلنا في الوقت المناسب.»

سألت ماغي بقلق:

«ولكن هل تظنان أننا من الممكن أن نرحل هذا المساء؟»

اجاب فيليب:«نعم بعد أن يفحص ماكس طائرتك وإن كان كل شيء جيداً فسوف أعيده الى النادي.»

سأل ماكس وهو يتجه نحو الطائرة:

«ماذا حدث بالضبط حتى تهبطي هنا؟»

كانت الطائرة الساكنة كونت بقعة بيضاء في الليل.

شرحت ماغي بالتفصيل كيف أن ضغط الزيت انخفض أولاً ثم كيف أن المحرك فقد بالتدريج قوته، مرغماً إياها على الهبوط بسرعة.

قال ماكس:

«اتركاني !...أنا بحاجة على الأقل لساعة للتأكد من ميكانيك الطائرة...اذهبا لتناول الشراب هناك ولسوف أدرككما حين أنتهي...»

ذهبا مسرعين ومشيا حتى مكتب المطار والكافيتريا. المكان كان خلاباً،قد يظن المرء أنه دخل الى عالم آخر. كان يوجد أثاث مترب وهناك بضع مناضد محاطة بكراس قديمة. في ركن مظلم، يوجد مكتب قديم مضاء من ضوء محاط بغطاء أزرق.حين دخل فيليب وماغي الحجرة،خرج رجل مسن من الظل واقترب من الزائرين اللذين لم يتوقعهما.ربما كان في السبعين وبدا كجزء متكامل مع الديكور المحيط،لأن مظهره بدا من عصر آخر.

قال الرجل،بصوت منخفض:

«مساء الخير،هل أستطيع تقديم شيء؟»

«كوبان من الفاكهة!» أجاب فيليب بذلك لأنه لا يستطيع تناول المزيد.

أحضر الرجل كوبين وإبريقاً من عصير البرتقال،صنعه يدوياً خلف طاولة الكافيتريا.

شكرت ماغي الرجل المسن ورمقت فيليب بنظرة ثقيلة.بلا شك هما يعيشان الآن منظراً من فيلم من أيام الثلاثينات.

سأل فيليب وهو يشرب العصير:

«لم تذكري لي إن كنت خفت؟»

«حقيقة،لا!»

تابعت ماغي وهي تضحك:«كنت مشغولة جداً في ملاحظة أجهزة الطائرة،ثم القيام بمحاولة ومناورة الهبوط بحيث لا يوجد وقت للخوف،أظن أنني كنت سأخاف لو كنت راكبة... ولكن حين إمكانية التصرف الذاتي بالأحداث،لا يوجد خوف...»

فيليب لم يعقب،ولكن فكر أن ماغي قامت الآن بتعليم ما يعلمه منذ امتحان الطيران.

بلا شك، فكر ان هذه الفتاة هي من كبار الطيارين!هذه الثقة،هذا التحكم في النفس،هذا لا يخدع.

«فيليب هل تسمعني؟»

بدا صوت ماغي آتياًمن عالم آخر من شدة استغراقه في أفكاره.

«نعم بالتأكيد...كنت افكر في شيء آخر!»

«قل لي ماذا سنفعل هذا المساء لا يمكن أن نبيت هنا؟»

أضافت بصوت منخفض بحيث لا يسمعها الرجل الذي كان يدخن على بعد أمتار.

«لا،بالتأكيد...في رأي ماكس سوف ينجح في إصلاح طائرتك بعد حين،من أجل ضمان أكثر سوف أقودها أنا ولسوف تعودين مع ماكس...»

أبدت ماغي حركة معارضة. لكن وانتها افكار عن فيليب

خلال اخطار كانت غير محتملة،لم تجرؤ مع ذلك على إخفاء فكرتها:

«لماذا لا أصعد معك بالطائرة التدريبية؟سأستطيع حينئذ شرح ما حدث بالضبط.ثم سوف يكون الأمر كدرس إضافي...»

ابتسم فيليب لأنه ادرك م تفكر فيه هذه الفتاة.

وقال:«لا،أظن أنه من المعقول أكثر أن تعودي مع ماكس...ولكن انتظريني بالنادي!سوف أعد لك قهوة ساخنة جيدة في مكتبي.»

« حسناً!ولكنني أريد أن تجرب الطائرة هنا قبل العودة الى النادي.»

ثم سألته:

«وإن تعطلت الطائرة ماذا ستفعل؟»

أجاب هو بصوته الهادىء:

«لا تقلقي!ماكس ميكانيكي لا نظير له، سوف يذكر لي إن كانت الـ«سسنا»صالحة للطيران أم لا.»

في هذه اللحظة، سمعا صوت أقدام أمام المبنى،لقد كان ماكس الذي جاء لاعلامهم بما حصل معه.

«حسناً يا ماكس هل اكتشفت شيئاً ما...» سأل وهو يشرب المزيد من البرتقال ويملأ كوباً لصديقه.

أجاب ماكس:

«هذا غريب،لا يوجد ما هو غير طبيعي...بالتأكيد كان ينقص بعض الزيت ولكن لا شيء يبرر ما حدث.لا أفهم شيئاً!على كل حال لقد فحصت كافة القطع الباقية في الطائرة، كل شيء مضبوط!»

اجاب فيليب:«جيد جداًسوف أعيد إذاً الطائرة الى المطار هذا المساء!»

قالت ماغي لماكس بصوت قلق:

«أواثق أنه لا يوجد خطر؟»

«تعلمين،لا يوجد ما هو أكيد مائة بالمائة...لقد عملت على أدوات التحكم التي لدي بالناديوفيما يبدو هذا المحرك مضبوط!

«اذهب لوضع اغراض ماغي في الطائرة الأخرى.» تابع فيليب قائلاً لصديقه:« سوف أدفع الحساب وأشكر هذا الرجل لخدمته لنا في هذه الساعة المتأخرة.»

خرج كل من ماغي وماكس بينما نهض فيليب واقترب من الرجل المستغرق في قراءة صحيفة قديمة منذ أسابيع سابقة.

سأل الطيار:

«بكم أدين لك؟»

رد الرجل بأسلوب متعب:

«لا شيء على الإطلاق!هذا أسعدني أن أرى قوماً... هل تعلم،أن لا أحد يمر من هنا!لم أرى أحداً منذ خمسة عشر يوماً!»

تردد فيليب ثم اعاد محفظته التي أخرجها منذ قليل من الجيب الداخلي لسترته.

إرغام العجوز على قبول شيء من المال قد يكون خطأ يسيء الى كرامة هذا الكائن الوحيد.

«هل تعيش هنا بمفردك؟»

«نعم،أنا طيار قديم،هل تعلم؟...لقد كان ذلك بالبداية،

الزمن البطولي!الطائرات كانت تتوقف هنا قبل الذهاب إلى سان فرانسيسكو ولوس أنجيلوس!كل هذا بعيد اليوم...ولقد رأيت ما جرى للمهبط أصبحت أرضه مهملة،ولكنني لم أستطع ترك هذا المكان، فهو يذكرني بالماضي،ولسوف أموت ربما هنا...»

كانت نظرة العجوز حزينة وبدت تائهة في آفاق ذكرياته.

«ولكنني أعطلك الآن،اذهب إن كان عليك الذهاب إلى كاليفورنيا خلال الليل...» استمر متابعاً وهو يعتذر عن تصريحاته، « عمت مساء وطيراناً ناجحاً!»

تحركت مشاعر فيليب وهو يدفع الباب:

«يا سيدي!لقد نسيت أن أذكر لك...»

استدار الطيار نحو الرجل.

لكن العجوز قال بسرعة:«...إنها رائعة هذه الصغيرة.لقد رأيت المحاورة التي أتممتها للهبوط هنا...عمل جيد،خاصةً مع محرك كهذا!لاحقاً يجب أن أمدحك لأنك مدربها، أليس كذلك؟»

أجاب فيليب وهو يبتسم:

«أشكرك...ولكنني أظن أنها موهوبة أكثر وعن هذا لست مسؤولاً.»

ابتسم الرجل كما لو أنه فهم فجأة الروابط العاطفية التي تربط ماغي بفيليب.

قال الرجل وهو يتجه نحو أكوام الورق التي غطت المكتب القديم:

«مساء جيد يا سيدي.»

أعاد فيليب التفكير، فيما كان يسير في الظلام، في كلمات

الرجل...هي رائعة هذه الصغيرة! المنظر الذي عايشه كان به جزء غير واقعي. ولكن انطباع فيليب كان قوياً كما لو أن المصير جعله يقابل العجوز لكي يقربه أكثر من ماغي.

ماكس والفتاة،كانا يعدان الطائرة التي ستقلهما الى القاعدة.

«حسناً،فلنتقابل في النادي!» قال فيليب ذلك واضعاًيده على كتف ماغي.

سألت ماغي بصوت به قلق شديد:

«هل أنت متأكد أنك لا تريد القيام بدورة للتأكد من أن الطائرة سليمة؟»

«لا،لا تقلقي،أنا متأكد أن كل شيء سيمر بسلام.أنظري، سأكون في القاعدة قبلكما...على كل حال.» أضاف فيليب وهو يبتعد نحو الطائرة الأخرى:«من يصل أولاً يضع ابريق الماء لكي يسخن لصنع القهوة،قهوة الصباح.»

تاهت نظرة ماغي بينما كانت تتابع فيليب بنظرها وهو يبتعد في الظلام.

بعد قليل جلس العجوز بمركز الصحراء على مقعد،على عتبة الباب،بعد دقائق،رأى الطائرتين تقلعان في الليل الملىء بالنجوم لقد كان متأثراً.مضى وقت طويل لم ير فيه المطار حركة كاليوم...كان أزير المحرك يمرجح بهدوء فيليب الذي بدأ في الملل قليلاً وهو يقوم بقيادة الطائرة . في هذا الوقت أعاد التفكير في ماغي وخاصة في الموقف الغريب الذي لم يستطع منعه حين واجهها.هكذا هو نفسه...شعر كما لو أن هناك من يتدخل بينه وبين الفتاة التي يحبها.

إشارة حمراء على لوحة القيادة أيقظت فيليب من حلمه.

هذا غريب، فكر هو، مرة ثانية مستوى الزيت...قال لي ماكس مع ذلك إن كل شيء طبيعي!

استمر الضوء الأحمر الذي بدأ في الاستنارة مضاء،استعد فيليب لنسيان الحادثة ذاكراًأن الأحمر يعني فقط وصلة سيئة على مستوى لوحة التحكم.

حين قام المحرك فجأة بصوت مقلق. شعر فيليب بقطرات من العرق على جبينه،كان محرك سسنا يتقطع بأسلوب مثير للخوف،بنظرة سريعة رجع الطيار للخريطة وعلم بعد أربعين دقيقة من الطيران،أنه كان بعيداًجداًعن مركز الصحراء للقيام بنصف دورة، ونادي الطيران كان ما زال على بعد ساعة، لذا يجب محاولة هبوط إضطراري.

نبض الدم في رأس فيليب حين كان يبحث عن مكان بالخريطة للهبوط.الطائرة كانت تفقد الارتفاع واستطاع فيليب تمييز معالم بالظلام تمر مئات من الأمتار في الأسفل.

علم فيليب من خلال شريط طويل فاتح اللون أنه يطير فوق طريق له أهمية...كانت فرصته الأخيرة.بحركة بطيئة نجح الطيار في وضع الطائرة أمام هذا الممر غير المتوقع للأسف عند أول محاولة تحويلات بالطريق...أجبرت الـ«سسنا»على استعادة أمتار من الارتفاع...حاول فيليب من جديد،يداه كانتا باردتين

ورطبتين ونفسه أقصر مع فقدان المحرك لقوته.في مسافة ثانية فهم فيليب أنه إن لم يهبط بالدقيقة التالية،فإن الطائرة سوف تصطدم بالأرض.

أصدرت الطائرة صوتاً مكتوماًوهي ترتطم باسفلت الطريق.

ضغط فيليب بكل قواه على الفرامل التي هدأت من سرعة الـ«سسنا» التي بدأت التعرج على الشريط الضيق، دفع فيليب بزفرة ارتياح، لقد كان سليماً وسالماً حتى مع الصعوبة التي مر بتجربتها مع الطائرة ... بسرعة خرج الطيار من القمرة وقام بالسير عدة خطوات في العشب الرطب الذي كان يلمع تحت ظل القمر الشاحب الإضاءة. نظر فيليب من حوله ... لا توجد علامة للحياة على بعد العديد من الكيلو مترات من حوله. ولا منزلاً واحداً ولا سيارة ولا حتى خط كهرباء قد يرشد نحو سكن ما، هل كان هذا سببه الضغط العصبي أو درجة قصوى من الفرح؟انفجر فيليب ضاحكاً وضاعت ضحكاته تحت الاشجار الضخمة التي تحيط بالطريق.

«وكنت أسخر من ماغي ... أنا مثلها ... بل أسوأ ؛ فلم أجد أرضاً لأضع هذه الطائرة! سوف أعتذر لها وأطلب منها العفو عن سخريتي بها!»

تخيل فيليب المنظر...وهذا أفاده في وحشة الليل.رأى نفسه جالساً أمام مدفأة وماغي جالسة بمقعد وهو عند قدميها...

خرج فيليب من أحلامه،وأمسك بسترته التي كانت بالقمرة وبدأ السير في طريقه،سائراًبخطى ذات حيوية على الطريق. بالرغم من سوء حظه،كان سعيداً لأن صورة ماغي لم تفارقه.

الفصل العاشر

أعدت ماغي وماكس القهوة بانتظار وصول فيليب ولكنه لم يظهر،مرت ساعة وساعتان بعد وصولهما...بحثا بالسماء المليئة بالنجوم وراقبا أقل أزيز للمحرك،تعبت ماغي...ووضعت القهوة على مكتب فيليب.

طلبا خلال الليل كافة المطارات التي قد تكون ملجأ له، لكن من دون جدوى...ولم يخطيا ببرج للمراقبة قد حصل على رسائل راديو من الطيار.

«كان يجب علينا عدم تركه بمفرده!» بكت ماغي وهي ترمق ماكس.

ثم تابعت:

« إن حدث شيء فسوف ألوم نفسي طوال عمري.»

«أنا لا أفهم السبب!»

واردف ماكس:

«لقد تأكدت بنفسي من أجزاء الطائرة الحيوية...»

ارتعشت ماغي من كثرة القلق ... تخيلت فيليب تائهاً وسط الجبال،مصاباًوبعيداًعن النجدة.

«ألا ترى أنه من الواجب إخطار فرق الإنقاذ...أو على الأقل نداء مركز الصحراءربما سمع الرجل هناك شيئاً ما، رأى شيئاً!...»

www.elromancia.com

«إن كان فيليب عاد الى نقطة البداية لكان قد اتصل كما فعلت أنت...»

«نعم عندك حق.» وشردت ماغي في أفكارها السوداء.»

مرت الساعات،وانتظر كل من ماكس وماغي في مكتب فيليب. نظرت الفتاة مرة أخرى من النافذة باتجاه السماء،لاح الصباح وفيليب لم يعط أثراً للحياة.

قطع صوت رنين الهاتف من سكون المكتب الثقيل،هرعت ماغي نحو الجهاز وقبل النطق بكلمة همست:

«فيليب ،فيليب،هل هذا أنت!»

«نعم إنه أنا،والقول إنني كنت أظن أنك أنت التي قمت بمناورة خطأ بالـ«سسنا»حقيقة أظن أن الأمر متعلق بفشل في الميكانيك...»

سألته بتوتر:«أين أنت، هل كل شيء بخير؟ لست مصاباًعلى الأقل؟»

اقترب ماكس من ماغي وحاول سماع كلمات فيليب على الجانب الآخر من الخط.

«لا،لا تقلقي،لقد خفت قليلاً،أعترف بذلك،ولكنني نجحت بشرف حين فقدت الـ«سسنا» قوة الارتفاع.»

«حسناً يا صديقي العجوز،هذا مخيف»قال ماكس الذي عاد الى كلامه المرح وهو يلاحظ أن الخوف هو ما حدث وليس الأذى.

سألت ماغي التي حاولت استعادة هدوئها:

«لماذا لم تحدثنا من قبل؟كنت وماكس في أقصى درجات القلق!»

«ألا تعلمين أنني هبطت في الليل وبالريف لقد سرت ثلاث

ساعات على هذا الطريق المقفر قبل أن أجد مسكناً فيه هاتف. هذا المكان عبارة عن مطعم ومقهى في نفس الوقت لا يخدم سوى حراس الغابة بالمنطقة...سوف ترين إنه مكان لطيف!»

قالت ماغي سائلة وضاحكة بسخرية:

«سوف أرى؟»

«نعم سوف تأتين لي،أرجو هذا...مفاتيح البورش في أول درج على الجانب الأيمن من المكتب.»

لم تتردد ماغي...طلبت عدة ثوان من الصبر من فيليب حتى تحدد المكان بالضبط ورقم الهاتف حيث هو موجود.خلال هذا الوقت، اخذ ماكس سماعة الهاتف وسأل صديقه:

«هل أنت متأكد أنك لا تريدين أن آتي أيضاً؟ألا تخاف من ألا تجد ماغي المكان وهي بمفردها...»

لم يعد بنبرة ماكس شك.لقد فهم أن فيليب يرغب في رؤية الفتاة بمفردها وقرر ان يسخر منه. لكن فيليب قاطعه قائلاً:« لهذا السبب ارفض الحديث معك،أنت الذي أكد أن الطائرة كانت بحالة جيدة وصالحة للطيران.» كانت نبرة صوته غاضبة ومستهزئة بنفس الوقت.

«هذا حقيقي...» رد ماكس بعد أن عادت له الجدية فجأة:« انت مدين لي. اذهب، ها هي ذي ماغي.»

دونت الفتاة اسم ومكان ورقم الهاتف كما أملاها فيليب.ابتعد ماكس لعدة أمتار لذلك جاءت الجرأة لماغي لتقول:«لقد افتقدت لك واريد ان اضمك بسرعة،لقد خفت...»

بعد إغلاق الخط خفق قلب فيليب بجنون. أول مرة قامت ماغي بتصريح.عند ليندا كان مطعم ومقهى لا تنقصه

الشاعرية بسبب شخصية صاحبة المقهى،كانت ذات رهبة خلف مكتبها...نظرت ليندا الى فيليب بعد أن مر امام مدخل القاعة حيث تقدم الوجبات والشراب.

بعد أن مر فيليب وجهت له صاحبة المقهى الحديث:

«صباح الخير،من أين أتيت أنت.لم نرك أبداًهنا...ثم لم أسمع أبداً هدير سيارتك!» أضافت ليندا ذلك وهي التي ظهرت أنها تكثر من الملاحظة لشرح رأيها.

صرح فيليب لها بأنه طيار...حكى حادثته وسيره الاضطراري في الليل.شعرت ليندا أنها تجسد دور البطلة في فيلم مغامرة.والتي تستقبل راعي البقر الوسيم الذي يتعقبه الهنود.صنعت القهوة وطهت بيضاً لتهدئة جوع الطيار وتحدثا حتى وصول ماغي...حين دخلت القاعة الصغيرة وجدت فيليب نائماً ورأسه على منضدة،كان جالساً امامها.

قالت لها ليندا:«صباح الخير،لا بد أنك ماغي!» تحدثت ليندا بهدوء طبيعي.

«لا تبحثي عن فيليب إنه هنا بجانب النافذة... المسكين!»

ردت ماغي...دهشة لشعورها بأن ليندا تتكلم عنهما... رمقت المضيفة بابتسامة خفيفة ومحرجة، ثم اقتربت من فيليب ووضعت يدها على كتفه حتى توقظه بهدوء.

استقام الطيار وحين فتح عينيه،بدت له صورة ماغي كأنه يحلم.

«ماغي أنت هنا. لقد جئت سريعاً، كيف ذلك!»

قالت ليندا مثل الكورس القديم الذي يعلق على الحركة:«الحب يمنح أجنحة!» وجدت ماغي صعوبة في إخفاء شعورها. جلست بجانب فيليب وضمها بين ذراعيه،

فبادرته العاطفة من شدة احتياجها للشعور به،لكي تطمئن أنه بعد هذه الليلة القلقة اجتمعا من جديد.

همست ماغي بصوت خفيف :«لقد خفت جداً!»

«أعترف أنني لم أجد الوقت لأقلق.مثلك كان لدي العديد من الأشياء لفعلها حتى لمحاولة وضع السسنا في هبوط عشوائي صعب.»

«لم ترد أن تصدقني حين قلت لك إن الطائرة فيها مشكلة!»

أجاب فيليب:«عندك حق،يجب على الأستاذ أن يصدق طالبته وبالتأكيد حين تكون حلوة مثلك...»

ومن دون أخذ رأيهما،قدمت ليندا للمحبين إفطاراً معه عصير فاكهة،من الكورن فليكس والبيض المقلي...وجلست مديرة المقهى الى منضدتهم وتناولوا الطعام بفرح متحدثين عن أمور متعددة كأن الثلاثة متعارفون فيما بينهم منذ سنوات طويلة.

كانت الشمس عالية بالسماء حين قرر فيليب وماغي اتخاذ الطريق باتجاه نادي الطيران... رافقتهما ليندا حتى السيارة المركونة أمام المقهى الصغير،كانت ذات إحساس جارف كما لو أن أطفالها يبتعدون عنها،ووعد كل منهما بالعودة لإخبار ليندا بالجديد من الأحداث.

صاحت السيدة البدينة بينما ابتعدت الـ«بورش»:

«لا تسرعا!»

لوحت الأيدي من الباب لوداع ليندا وابتعدت الـ«بورش» أكثر بالطريق...لقد رحلا.

كانت ماغي تقود السيارة...وكان فيليب يداعبها بالإمساك باليد اليمنى حين كانت تحرك ذراع السرعة.

سأل الطيار وهو يغمض عينيه مداعباً أصابعها الجميلة:
«ألست متعبة؟»

همست ماغي وهي ترمقه بنظرة محبة:« لا، أنا بخير، لأنني بجانبك!»

مرت الكيلو مترات،وما زالت ماغي تقود،بينما كان فيليب نائماً إلى جانبها يهزه صوت المحرك غير المنتظم واصوات السيارة من وقت لآخر،كانت ماغي تنظر إليه دائماً،هذا الرجل الذي يهمها جداً.

سألت بصوت عذب:«فيليب...هل أنت نائم؟»

لم يكن نائماً ولكن لم يرد،متكهناً بما سيحدث.

مرت لحظة مطولة حتى استكملت حديثها:

«أحبك يا فيليب،أعتقد أنني لم أكن أستطيع قول هذا مواجهة لك،وأفضل التصريح به الآن خلال نومك،أحبك منذ أول يوم رأيتك بالمطار منذ أول درس طيران...»

لم يجرؤ فيليب على رفع جفنيه للرد على الفتاة كان مضطرباً ولم يكن قادراً على نطق ثلاث كلمات،فاقتنع بوضع يده على ذراع ماغي وضمها بحنان جارف،اعترت الفتاة رعشة شديدة من هذه الحركة...لكن من الواضح أن فيليب لم يكن نائماً وأنه سمع الاعتراف.

قالت الفتاة:«لا تقل شيئاً...سوف أبكي من السعادة!مع القيادة قد يجعلنا هذا ننتهي في هاوية.»

ضم فيليب بيده ذراع ماغي بقوة أكثر،حب الدعابة الذي اكتشفته ماغي جعلها أكثر قرباً منه.

الفصل الحادي عشر

كانت ماغي موجودة بالقرب من الـ«سسنا»حين اقترب فيليب بصحبة رجل متقدم في العمر.كان طويل القامة، له شارب مذهل ويعطي الانطباع أنه كولونيل في جيش الهند.

«أقدم لك يا ماغي السيد روبرتس،المفتش الذي سيمتحنك في الطيران.»

«للنجاح أو الفشل!» بدأ الرجل في الحديث بينما مدت ماغي له يدها المرتعشة.

فهمت ماغي من هيئة الرجل الباردة أنه يمزح...قطعاً بدأ الامتحان بداية طيبة...

بينما كان يصعد السيد روبرتس على متن الطائرة،اقترب فيليب من ماغي وتمنى لها الحظ الجيد...ووضع قبلة سريعة على عنقها.

صعدت ماغي أخيراً على متن الطائرة أيضاً.كان وجود المفتش بالقمرة بمثابة حمام بارد، قطعاً كان الرجل صعب الألفة.

فتح السيد روبرتس فمه أخيراً وقال:

«لن أتحدث في أثناء الامتحان يكفيك متابعة التعليمات حرفياً كما بخطة الطيران يوجد بها العديد من المؤشرات،سوف تسمح لي بالحكم على أسلوب طيرانك.»

عضت ماغي شفتيها.كانت ترغب في التعليق ولكنها فضلت السكوت والتركيز على الطيران بالـ«سسنا». مع ممتحن كهذا فكرت هي، أقل خطأ سوف يكون قاسياً!

أقلعت الطائرة البيضاء الصغيرة بلا متاعب من ممر النادي جالساًبجانبها السيد روبرتس كان يحرك قلماً بين أصابعه...

• • •

جرت سيارة ماغي بسرعة عالية على الطريق الخارجي المؤدي لفيلا فيليب. كانت الفتاة سعيدة وكان الراديو ينقل موسيقى،كانت ماغي تغنيها بصوت عال،حين وصلت السيارة القديمة على الطريق المؤدي للمنزل، ضربت ماغي على النفير بشدة.

نظر فيليب من النافذة وابتسم وهو يرى السيارة القديمة. نزل الدرجات سريعاً وأتى ليستقبلها بالمدخل...ضربت بخبطة من ساقها باب السيارة وجرت نحوه،وهي تحمل بيديها اكياساً فيها زجاجات شراب.

صاحت ماغي:

«فيليب!فيليب كل شيء تمام،لقد حصلت على شهادتي... أستطيع الطيران بمفردي!»

ابتسم فيليب واحتضن ماغي بقوة قائلاً:

«أنا سعيد جداً،حقاًتعلمين أعرف روبرتس،ليس سهلاً أؤكد لك أنه من أقل غلطة ما كان ليتراجع عن جعلك ترسبين.هذا يثبت ببساطة أنك رائعة.»

«بفضل دروس مدربي!»أضافت ماغي ذلك وهي تطبع قبلة على خد فييب.»

أضاف،وهو يدفع الباب:

«هيا بنا ندخل،ولكن ماذا معك في هذه الحقائب والأكياس؟»

«شراب، سمك مدخن، طعام...كل ما يجب للاحتفال بنجاحي...»

«ولكنني اعتمدت ببساطة على اصطحابك الى المطعم، أو اي مكان آخر!»

استمرت ماغي في الحديث:

«لا، أريد أن نحتفل هنا.»

إنفجر فيليب ضاحكاًواحتضن الفتاة بشدة.

بعد دقائق بدأت الحفلة.

سطع اللهب بالمدفأة التي جلس أمامها فيليب وماغي.

همس فيليب وهو يلتفت نحوها:

«أشعر بالسعادة إلى جانبك يا ماغي! ولا أعلم لماذا!»

« وانا كذلك، لا استطيع ان اعبر عن مدى سعادتي، بوجودي معك هنا وبنجاحي في الامتحان.»

«أفكر في الطريق الذي قطعناه اليوم السابق...كنت نائماًوأنت تقودين وفي حلمي أتاني الإحساس أنك تحدثينني بصوت منخفض.»

«ارتعشت ماغي وهي تفكر في الاعترافات التي أدلت بها على الرغم منها.سألت:

«وماذا قلت لك في حلمك؟»

تردد فيليب ثم انتهى بقوله:

«قلت إنك تحبينني منذ أول مرة...وأول درس.»

سألت ماغي:

«وبهذا الحلم،هل أجبتني؟»

ابتسم؛لأنه تأثر بأسلوبها المبسط.

همس فيليب:

«نعم،رددت عليك أنني أيضاً احببتك منذ أول ساعة،منذ وصولك بعد الظهر حين ظهرت بالنادي في ردائك الأحمر القطني...أعلم لماذا، حين رأيتك احسست بأنني أعرفك منذ أمد طويل،وأنك من أنتظر.»

اضطربت ماغي ومنحت قبلة حارة لفيليب.

سألت ماغي وهي ترفع رأسها:

«ليس بشيء،ببساطة... إنك لا تذكر الحقيقة.» همست الفتاة بذلك وهي تفكر في شيء آخر ولا تريد ذكره...

«هذا حقيقة أنا...» تردد فيليب.

أصرت ماغي بصوت حنون:« قل لي.»

«حسناً،كنت أفكر في إليوت،هذا الصديق الذي قتل منذ فترة في حادث الطائرة، كان صديقاً خيالياً.كنت أود لو تعرف بك!»

«يسعدني جداً أن تقول لي هذا!أنا أيضاً كنت أود معرفته.»

اغمض فيليب عينيه لاستبعاد الصور النادرة لصديقه الراحل،كان يريد الاستفادة من هذه اللحظات النادرة مع ماغي.

أتى الليل ولم يتحرك فيليب أو ماغي كما لو أراد إطالة لحظة السعادة.

رن جرس الهاتف فجأة وسألت فيليب إن كان

سيجيب،الساعة المتأخرة جعلته يرفع السماعة،فقط أحد معارفه المقربين،بإمكانه أن يسمح لنفسه بالحديث في هذا الوقت من الليل.

«آلو...فيليب...»

كان صوت ماكس يتحدث بصوت قلق:

«نعم هو أنا،ماذا يجري؟هل ليزا بخير؟»

«نعم لقد نقلتها إلى المستشفى الآن ويجب أن تأتي...»

«لا تخف،سوف آتي على الفور!»

صاحت ماغي:

«ما الامر؟ أرجو ألا يكون حدث شيء خطير،ألم يخبرك بالمزيد عن حالة ليزا؟»

اجاب بسرعة:«لا لم يسعفه الوقت.سوف أذهب سريعاً الى المستشفى.»

ردت الفتاة:

«سوف آتي معك!»

كان فيليب على وشك أن يطلب منها عدم فعل شيء حين فكر في كيفية مساعدتها لليزا في أثناء الحمل،وعلى مر الوقت أصبحت لها صديقة.

فقال:«حسناً، ارتدي ملابسك بسرعة!سوف نرحل في الحال.»

مرت البورش الحمراء بعد دقائق بسرعة فائقة عبر أسوار الفيلا.

الفصل الثاني عشر

صالة الانتظار في المستشفى كانت تبدو حزينة بلونها الابيض ومضاءة بضوء النيون المنفرد والحزين.

كانوا جالسين من حول منضدة صغيرة ... انتظر ماكس وماغي وفيليب بصمت الاخبار من الطبيب،خلال الليل،اعترى ليزا ألم شديد مما حمل معنى ولادة قريبة،مع انها لم تمر بعد بشهرها السابع.

نهض ماكس وظل يدور مثل أسد محبوس في القفص.

قالت له ماغي:«اهدأ ، كل يوم يولد أطفال بعمر سبعة أشهر وبضعة أيام... كل شيء سيمر بخير،أنا متأكدة.»

أجاب ماكس الذي اكفهر وجهه:« لا اعلم ان كان كلامك صادقاً.»

طال الانتظار حتى اليوم التالي ولا أحد منهم أغمض عينه.

قال ماكس:«أنا متأكد أن هذه ليست علامة طيبة.إن استمر هذا طويلاًمعناه حدوث تعقيدات.»

همهم فيليب:«لا تقل هذا...عندي إنطباع أن الأمر لن يتأخر،إنني أسمع صوتاً بالحجرة الجانبية...»

الطيار لم يخطىء بعد لحظات فتح الباب،وظهر طبيب مرتدياًملابس قطنية خضراء خاصة بالمستشفيات.

قال له الطبيب:«ماكس أنت أب!تهانينا!»

وجه ماكس لم يأخذ وقتاً لتكوين ملامح فرح،فقط سأل:

«وليزا؟كيف هي؟»

«متعبة قليلاً،بالتأكيد...الوضع كان طويلاً،ولكن في خلال بضع ساعات كل شيء سيتحسن.»

سأل فيليب،بعد أن اطمأن:«هل هو ولد؟»

«نعم،ألم أقل لكم بعد؟نعم إنه ولد مليء بالحياة والحيوية!»

قال ماكس وهو يقفز داخل الحجرة:«ولد،هذا رائع،أنا أب لولد.»

اندفع فيليب وماغي لعناقه.

عاد الأصدقاء الثلاثة بعد الظهر لرؤية ليزا التي نامت منذ الوضع.الأم كانت فرحة وعلى وجهها السعادة والراحة...وفرحت بباقة الورد التي أتى بها فيليب وماغي.

«إنها رائعة!شكراً،هذه الباقة سوف تضيء الحجرة التي أجدها حزينة...»

سأل ماكس وهو يضع يده بحنان على كتف زوجته:«متى وعدك الطبيب بالعودة الى المنزل؟»

«في خلال ثلاثة أو أربعة أيام، ولكن هذه تبدو قرناً حقيقة.» أضافت ليزا وهي تحدث أخاها وماغي... «كيف حال المحبين؟»

نظر فيليب نحو ماغي مبتسماً،لم يحدث أخته بشأنها ولكنها فهمت أن ماغي وأخيها اقتربا من بعضهما البعض.

«سوف أقول ما يبدو سخافة.» اردفت ليزا:«ولكن هذا

أقوى مني،منذ أيام وأنا أفكر بمن يساعدني بجيمس...»

قاطعها ماكس:«جيمس.»

«نعم قررت تسمية الطفل جيمس، ولقد قلت:إن هذا الإسم يعجبك. إذاً، أريد أن تكون ماغي الأم الروحية.»

«أقبل بسرور!»

تابعت ماغي والدمع بعينيها:« ولكن هل أنت متأكدة أن...»

قالت ليزا ضاحكة:«نعم،أنا متأكدة!»

«ولقد ظننت أننا من الممكن الاستفادة من هذه الفرصة للاحتفال بشيء آخر...»

عند قول هذا،ركزت ليزا النظر على فيليب وقرأت ما في قلبه.

سألت ماغي بسذاجة:«الاحتفال بماذا؟»

«خطبتنا،إن أردت!»

قال فيليب ذلك وهو يقترب من الفتاة...بكت ماغي من فرط سعادتها.عانقها فيليب بقوة وضمها بين ذراعيه وقبلها بحنان،ليزا وماكس أيضاً عانق كل منهما الآخر،أتت السعادة على الباب الخاص بالحجرة البيضاء.

تمـــــت